

مَنْقِبَةُ مَوْلَا النَّبِيِّ

ﷺ

تَأَلَّفَ

الشيخ الأكبر

محيي الدين ابن العربي

أشرف على تحقيقه

أمين حمدي الأكبري

المُشَرَّفُ العلي

أ.د. علي جمعة

تراث الشيخ الأكبر

محمد علي بن الرازي

مشروعٌ يُعنى بجمع مؤلفات الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي من مراكز المخطوطات بالعالم، وتوثيقها، ونشرها في طبعاتٍ مُحَقَّقةٍ تحقيقٍ عِلْمِيٍّ، وذلك بالتعاون بين «مؤسسة ابن العربي للبحوث والنشر» و «دار الوايل الصيِّب للإنتاج والتوزيع والنشر».

ويقوم هذا المشروع بجهدٍ جماعيٍّ من الباحثين في مجالات العلوم الشرعية والتصوّف واللغة، ومنهم:

أكرم رضا، حازم الشطبي، علي سامي، عبد الرحمن مصطفى، عبد العزيز معروف، عمار محمد صبري نجا.

فاطمة القاسمي: مدير المشروع.

أيمن حمدي: مدير مؤسسة ابن العربي، والمشرف العام على المشروع.

وذلك بتوجيهات فضيلة الإمام أ. د/ علي جمعة (عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف) وشيخ الطريقة الصّديقية الشاذلية العلية.

ولا بد من أن نُسجّل امتناننا ونتوجّه بالشكر لكلّ مَنْ يَسرّ لنا الحصول على ما يلزمنا من مخطوطات الشيخ الأكبر، ومنهم:

مكتبة السليمانية، مكتبة آيا صوفيا، مكتبة جينيل، مكتبة قونيا.

كما نتقدّم بالشكر إلى فضيلة الشيخ د / أبو بكر السعداوي.

مقدمة

أ.د. علي جمعة

المُشرف العِلْمِيّ لمؤسّسة ابن العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَشْرَفِ الْخَلْقِ
أَجْمَعِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ التَّصَوُّفَ الْإِسْلَامِيَّ عِلْمٌ تَشَكَّلَتْ مَعَالِمُهُ، وَوَضَحَتْ مَنَاهِجُهُ،
وَمَبْنَاهُ عَلَى الْإِحْسَانِ الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ
كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ». وَهُوَ عِلْمٌ يَكْشِفُ عَنْ حَقِيقَةِ
التَّجَرِبَةِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي سَلَكَهَا الْعَابِدُونَ وَالزَّاهِدُونَ فِي رِحْلَةِ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ
الْبَشَرِيَّةِ وَتَرْقِيَّتِهَا فِي سَبِيلِ الطُّهْرِ وَالنَّقَاءِ، بِالتَّحْلِيلَةِ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالتَّحْلِيَةِ
بِالْفَضَائِلِ، حَتَّى يَذُوقُوا حَلَاوَةَ الْعِرْفَانِ وَالْإِشْرَاقِ وَالتَّجَلِّيِ لِأَنْوَارِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ.

وَلَقَدْ رَسَمَ رِجَالُ التَّصَوُّفِ طَرِيقًا فِي السُّلُوكِ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ، وَبَيَّنُّوا فِيهَا
أَنْوَارَهُ وَمَقَامَاتِهِ وَأَحْوَالَهُ، وَحَدَّثُوا السَّالِكِينَ مِنْ عَقَبَاتِهِ وَمَزَالِقِهِ الَّتِي تُظْهِرُ
فِيهَا النَّفْسُ حَظْلَهَا، وَيُؤَسِّسُ فِيهَا الشَّيْطَانُ جَاهِدًا أَنْ يَرُدَّ السَّالِكَ عَنْ غَايَتِهِ،
وَهِيَ الْحَقُّ.

وَالتَّصَوُّفُ الْإِسْلَامِيُّ عِلْمٌ إِسْلَامِيٌّ صَرَفٌ؛ فِي نَشْأَتِهِ وَتَطَوُّرِهِ وَفِلَسَفَتِهِ أَيْضًا،
يَكْشِفُ ذَلِكَ وَيُبْرِهِنُ عَلَيْهِ تَتَبُّعُ مَرَاحِلِ نُمُوهِ وَتَطَوُّرِهِ، فَقَدْ بَدَأَ نَوَاءً مِنْ أَقْوَالِ
الزُّهَادِ وَالْعُبَادِ وَالْمُنْقَطِعِينَ عَنِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا، ثُمَّ بَدَأَتْ تَتَجَمَّعُ خُيُوطُ التَّجَرِبَةِ
الصُّوفِيَّةِ وَتَتَلَقَّى أَقْوَالَ الْعَارِفِينَ وَفَكَرَهُمْ وَتَأْمَلَاتِهِمْ، وَبَدَأَتْ تَتَضَعُ لِهَذَا الْعِلْمِ

مُصْطَلَحَاتِهِ وَمَفَاهِيمِهِ الْخَاصَّةَ وَرُمُوزِهِ وَمَوْضُوعَاتِهِ، إِنَّهُ عِلْمٌ تَأَسَّسَ مِنْ مَجْمُوعِ
التَّجَرُّبَةِ الصُّوفِيَّةِ لِلْمُتَّقِينَ وَالصَّالِحِينَ.

وَالْتَّصُوفُ نُقْلٌ جَيْلًا بَعْدَ جَيْلٍ بِسَنَدٍ جُمْلِيٍّ اتَّصَلَ فِيهِ أَصْحَابُ تِلْكَ
التَّجَرُّبَةِ الصُّوفِيَّةِ مَعَ مَنْ سَبَقَهُمْ جُمْلَةً عَنِ جُمْلَةٍ حَتَّى اتَّصَلَ سَنَدُهُ إِلَى سَيِّدِنَا
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَبَعَ الْعُلُومِ وَالْأَفْهَامِ وَالرَّحْمَاتِ وَالْحُكْمِ.

وَقَدْ بَلَغَتْ عُلُومُ التَّصَوُّفِ ذِرْوَتَهَا وَكَمَالَهَا عِنْدَ سَيِّدِي مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ
العَرَبِيِّ الَّذِي تُوفِّيَ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَاجِرِيِّ سَنَةَ «638 هـ»، فَعِنْدَهُ وَضَحَتْ مَعَالِمُ
الطَّرِيقِ الصُّوفِيِّ وَصَارَتْ كُلُّ مَشَاهِدِهِ الْعِرْفَانِيَّةِ مُتَرَجِّمَةً وَمُقَيَّدَةً، وَعِنْدَهُ امْتَزَجَتْ
عُلُومُ التَّصَوُّفِ وَفَلَسَفَتُهُ بِالتَّجَرُّبَةِ الرُّوحِيَّةِ، فَكَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً، وَهَذِهِ الْخَاصَّةُ
هِيَ الَّتِي مَيَّزَتْ التَّصَوُّفَ الْإِسْلَامِيَّ عَنِ غَيْرِهِ.

إِنَّ الشَّيْخَ الْأَكْبَرَ ابْنَ الْعَرَبِيِّ الْحَاتِمِيَّ الطَّائِيَّ هُوَ صَاحِبُ الْخَيَالِ الْمُبْدِعِ
وَالرُّؤْيَا الْعَمِيقَةِ لِلإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ وَالْجُودِ وَالْعَدَمِ وَالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَالْمُلْكِ
وَالْمَلَكُوتِ، وَكَانَتْ فِكْرُهُ سَاطِعَةً وَعَاطِفَتُهُ جَيَّاشَةً، إِضَافَةً إِلَى سَعَةِ عِلْمِهِ
وَتَوْقُذِ ذَهْنِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْمُحَاجَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ، مِمَّا أَكْسَبَ التَّصَوُّفَ قُوَّةً وَرُسُوحًا
فِي الْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَصَارَ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْهَا، وَلِقُوَّةَ يَقِينِهِ
فِي التَّجَرُّبَةِ الرُّوحِيَّةِ وَصَدَقَ تَعْبِيرُهُ عَنْهَا غَمُضٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِدْرَاكُ
رُمُوزِهِ وَمَجَازَاتِهِ وَاقْتِبَاسَاتِهِ وَإِحَالَاتِهِ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا زَادَ سَطُوعُهُ غَبَسَتْ رُؤْيَتُهُ
إِلَّا عَلَى مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم بِالْأَدَوَاتِ وَالْمَلَكَاتِ، وَلِذَلِكَ أَتَاهُمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
وَطَعَنُوا فِي دِينِهِ وَصِدْقِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُبَالِي بِذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ: مَبْنَى
هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالتَّصَدِيقِ، وَلَا يَبْلُغُ إِنْسَانٌ دَرَجَ الْحَقِيقَةِ حَتَّى يَشْهَدَ

فِيهِ أَلْفُ صَدِيقٍ أَنَّهُ زَنَدِيقٌ.

قَالَ عَنْهُ الْفَيْرُوزُزَّادِي صَاحِبُ الْقَامُوسِ الْمُحِيط: كَانَ سَيِّدِي مُحِي الدِّينِ
شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالًا وَعِلْمًا، وَإِمَامَ التَّحْقِيقِ حَقِيقَةً وَرِسْمًا، وَمُحِي رُسُومِ الْمَعَارِفِ
فِعْلًا وَاسْمًا.

إِذَا تَغَلَّعَلَ فِكْرُ الْمَرءِ فِي طَرَفٍ
مِنْ بَحْرِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
فَهُوَ عُبَابٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ، وَسَحَابٌ تَتَقَاطَرُ عَنْهُ الْأَنْوَاءُ.

وَيُذَكِّرُ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى إِجَازَةِ كَتَبِهَا الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ لِلْمَلِكِ الْمُظَفَّرِ الْأَيُّوبِيِّ
صَاحِبِ دِمَشْقٍ، جَاءَ فِي أَوَّلِهَا: «وَأَجَزْتُ لَهُ أَنْ يَرَوْيَ عَنِّي مُصَنَّفَاتِي، وَمِنْ جُمْلَتِهَا
كَذَا وَكَذَا.. وَعَدَّ مِنْهَا نِيفًا وَخَمْسِمِائَةَ كِتَابٍ.

قَوْمٌ مُحَاسِنُونَ جُودَهُمْ مَبْنُوثَةٌ
يَبْلَى الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا يَتَجَدَّدُ

وَكَانَ آخِرُ مَا كَتَبَ سَيِّدِي مُحِي الدِّينِ التَّفْسِيرَ الْكَبِيرَ فِي تِسْعَةِ وَتَسْعِينَ
مُجَلَّدًا، قَبَضَهُ اللَّهُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] فِي
تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ، فَكَانَتْ إِشَارَةً إِلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ سِرَّهُ.

وَمَنْ وَاظَبَ عَلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِهِ وَالنَّظَرِ فِيهَا وَالتَّأَمُّلِ فِي مَعَانِيهَا أَنْشَرَ
صَدْرُهُ لِحُلِّ الْمَشْكَلاتِ وَكَشَفِ الْمُعْضَلَاتِ.

وَطَرِيقَةُ الشَّيْخِ مُحِي الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ ظَلَّتْ بَاقِيَةً وَمُسْتَمِرَّةً إِلَى الْقَرْنِ

الرَّابِعَ عَشَرَ الهَجْرِيّ؛ يُوضِّحُ ذَلِكَ الْكُمُشْخَانَوِي فِي كِتَابِهِ «جَامِعُ الْأُصُولِ فِي الْأَوْلِيَاءِ وَأَنْوَاعِهِمْ»، فَإِنَّهُ حِينَمَا عَدَّدَ الطُّرُقَ الَّتِي مَا تَزَالُ قَائِمَةً وَمُسْتَمِرَّةً ذَكَرَ فِيهَا الطَّرِيقَةَ الْأَكْبَرِيَّةَ الْمَنْسُوبَةَ إِلَى الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ، وَقَالَ: إِنَّ مَبْنَى هَذِهِ الطَّرِيقَةَ عَلَى أَرْبَعِ خِصَالٍ: «الصَّمَتِ، الْعُزْلَةِ، الْجُوعِ، السَّهْرِ».

وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يُؤَكِّدُهُ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي جَمِيعِ رَسَائِلِهِ: إِنَّ الرِّيَاضَةَ بِهَذِهِ الْخِصَالِ أَسَاسُ طَرِيقَتِهِ.

وَحِينَمَا فَاتَحَنِي الشَّيْخُ أَيْمَنُ حَمْدِي مُدِيرُ مُؤَسَّسَةِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ لِلْبُحُوثِ وَالنَّشْرِ فِي عَزْمِهِ عَلَى خِدْمَةِ تَرَاثِ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ، وَلَمَسْتُ فِيهِ هِمَّةً عَالِيَةً فِي ذَلِكَ، وَهُوَ صَاحِبُ سَنَدٍ مُتَّصِلٍ بِسَيِّدِي مُحْيِي الدِّينِ، وَيَرَعُبُ فِي خِدْمَةِ الطَّرِيقَةِ الْأَكْبَرِيَّةِ وَنَشْرِهَا، وَهُوَ مُجَازٌ فِيهَا مِنْ مُسْنَدِ الْعِرَاقِ «الشَّيْخِ أَكْرَمَ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَوْصِلِيِّ»، وَمِنْ الشَّيْخِ «مُحَمَّدِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ الْبَاعِثِ الْكَتَّانِيِّ الْمِصْرِيِّ»، وَقَدْ أَجَزْتُهُ بِهَا أَيْضًا.

وَقَدْ التَّقْتُ رَغْبَتُهُ فِي خِدْمَةِ تَرَاثِ الشَّيْخِ بِتَتَبِعِ مَخْطُوطَاتِهِ وَفَهْرَسَتِهَا، وَتَحْقِيقِ مَا لَمْ يُطْبَعَ مِنْهَا وَنَشْرِهِ؛ مَعَ رَغْبَةٍ دَارِ الْوَابِلِ الصَّيِّبِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، فَبَارَكَ اللَّهُ مَسْعَاهُمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى تَحْقِيقِ الْمُرَادِ عَلَى أَكْمَلِ صُورَةٍ تُظْهِرُ حَقِيقَةَ هَذَا الْوَلِيِّ سُلْطَانِ الْعَارِفِينَ.

نقطۂ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وآله، وبعد

فقد اهتم أكابر العلماء بالكتابة عن مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبدعوا في التأليف حتى صار اصطلاح «مولد النبي» يدل على تلك النصوص الأدبية التي يجتمع المسلمون لقراءتها في أعيادهم الدينية وأسمارهم واحتفالاتهم وبخاصة في شهر مولده صلى الله عليه وسلم.

ويتشرف مشروع «تراث الشيخ الأكبر» أن يضع بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب الذي ألفه الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي، وقد ذكر فيه رضي الله عنه صفة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونشأته إلى أن بعثه الله تعالى إلى العالمين.

غير أن الشيخ الأكبر رضي الله عنه لم يكتفِ بهذا بل قدّم له بذكر حقيقته وأولية خلق نوره صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يميز ذلك المولد عن غيره من الموالد المشهورة.

وقد وقفنا على عددٍ من المخطوطات بعنوان «منقبة مولد النبي» أو «مولد النبي» كلها منسوبة إلى الشيخ الأكبر، غير أننا وجدنا أن بعض تلك المخطوطات وإن نسبها النساخ إليه إلا أنها تحوي نصّاً مختلفاً عن النص الأصلي فاستبعدناها باعتبارها منحولة على الشيخ كما هو الحال في نسخة الظاهرية رقم ٣٦٣٧ وهي جزء من كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني،

كذلك استبعدنا نسخة عاشر أفندي رقم ٤٣٤؛ لكثرة ما فيها من السقط،
كما استبعدنا نسخة الظاهرية رقم ٥٤٩٤ لاختلافها عن النسخ الأصلية،
أما نسخة نافذ رقم ٦٨٥ والتي اعتمدناها فتحوي نفس النص الذي حوته
نسخة عاشر، وقد توافقتا مع نسخة جامعة الملك سعود رقم ١١٧٨ وعنوانها
«المولد النبوي»، نسأل الله تعالى أن يصلي ويسلم على سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم، وأن ينفعنا وإياكم بهذا المولد الجليل.

(إيه من حمري)

٨ من ربيع الأول ١٤٤٢ هـ

٢٥ من أكتوبر ٢٠٢٠ م

ترجمة الشيخ الأكبر

اسمه ومولده:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم، أخي الصحابي الجليل عدي بن حاتم (568 هـ). يُكَنَّى بأبي عبد الله، ويلقب بمحيي الدين، ويعرف بالطائي الحاتمي، وبابن العربي في عصره وكذلك اشتهر عند المغاربة، وعند المشاركة يعرف بابن عربي.

وُلد ابن العربي يوم الاثنين 17 رمضان سنة 560 هـ (26/7/1165م) في مُرسية وهي مدينة شرق الأندلس، وذلك في زمن حُكم أبي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش، وكان أبوه مسئولاً في جيش حاكمها. وبعد وفاة ابن مردنيش وخضوع مُرسية لحكم الموَحِّدين، سافر والده إلى أشبيلية مصطحباً أسرته عام 568 هـ ليعمل في ديوان السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، ثم في ديوان ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور من بعده حتى وافته المنية عام 590 هـ.

أما والده الشيخ الأكبر فهي نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الْأَنْصَارِ
فَإِذَا مَدَحْتَهُمْ مَدَحْتُ نِجَارِي

وقد ترجم للشيخ الأكبر رجالٌ كثيرون ومن ذلك ما ترجم عنه محمد بن جعفر الكتاني (1274 هـ - 1345 هـ) (1857 م - 1927 م) حيث قال⁽¹⁾:
وأما الشيخُ الأكبر والكبريت الأحمر ذو المحاسن التي تأخذ القلوب وتُبهر،
العالم العادل، القدوة الكامل، إمامُ الواصلين، قُرّة عيون الكاملين، فخر الأولياء
والأقطاب العارفين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، قُطب دائرة المحققين،
صفوة الصفوة المقربين، ذو المقامات الفاخرة والكرامات الظاهرة والأحوال
الباهرة، سلطان أهل الحقيقة على الإطلاق، وشيخ مشايخ أهل المعرفة بالاتفاق،
وكاشف الأسرار الإلهية، الموصوف بنحتم الولاية الجامعة المحمدية، الذي قيل
فيه أنه لا تسمح بمثله الدهور والاعصار، ولا يأتي بقرينه الفلك الدوّار، الوارث
المحمدي مُحيي الملة والحق والدين: أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن علي بن
محمد بن أحمد بن عبد الله ابن العربي - بالآلف واللام - على ما وُجدَ بنحطه
... وقد أقام الشيخ الأكبر بفاس مدة، وكان له بها مسجد بعين الخيل يؤم فيه،
ولا زال كثير من أهل الخير إلى الآن يقصده للتبرك به.

هذا المغرب الأقصى؛ وخصوصاً منه فاساً ونواحيها؛ هو الذي خرجت منه
الأولياء الجماهير والكبار المشاهير كالشيخ الأكبر، والإمام الشهير أبي عبد
الله محمد بن سليمان الجزولي مؤلف «دلائل الخيرات»، والشيخ أبي الحسن
الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية المشهورة شرقاً وغرباً، والقطب سيدي أحمد
البدوي دفين طنطا، والقطب الغوث سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ،

(1) أحمد فريد المزيدي. النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر (ترجمة الشيخ الأكبر للكتاني).
ص ص 95، 132.

والغوث الذي مكث جل عمره في الغوثانية سيدي علي الجمل، وتلميذه مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية وإمامها، والقطب سيدي أحمد بن ادريس العرائشي المشهور باليمن صاحب الأحزاب والصلوات والذي تفرعت عنه طرائق مختلفة، وغيرهم ممن يكثر جداً ولكنه هاجر الكثير منهم إلى البلاد المشرقية ليعم النفع بهم سائر البرية ولأنها منبع الأنوار والحقائق بحلول سيد الخلائق بها وخير الخلائق ﷺ.

رأى البرق شرقياً فحنَّ إلى الشرق
ولو لاح غربياً لحنَّ إلى الغرب
فإن غرامي بالبريق ولمعه
وليس غرامي بالأماكن والترب

وقد ذكر الشيخ أبو عبد الله القوري والشيخ أبو العباس زروق وغيرهما من الفحول العارفين بالفروع والأصول أنه كان أعرف بكل فن من أهله وذويه، وأتقن في كل علم ممن يحاوله وينتقيه . قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في « الكواكب الدرية »:- وإذا أطلق «الشيخ الأكبر» في عُرف القوم فهو المراد في كلامهم.

قال بعضهم أنه أُعطي نواطق أكثر أهل القرب والوداد، ووصل في العلوم كلها إلى مرتبة الاجتهاد، وسبب فتحه ومنة الله عليه كان بمحabbاته لفقراء الصوفية ومدافعتهم عنهم وانتصاره لهم كما في كتابه روح القدس في ترجمة شيخه أبي محمد المرووي: ولم أزل أبداً والحمد لله أجاهد الفقهاء في حق

الفقراء السادة حق الجهاد وأذب عنهم وأحمي، وبهذا فُتح لي، ومن تعرض
لزمهم والأخذ فيهم على التعيين وحمل من لم يعاشر على من عاشر فإنه لا خفاء
لجهله ولا يفلح أبداً... ومن شيوخه وعُمدَه في الطريق الشيخ أبو جعفر العريني
وكان بدوياً أُمياً لا يحسب ولا يكتب وإذا تكلم في علم التوحيد فحسبك
أن تسمع.

ومنهم الشيخ الإمام أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي العبسي من
أصحاب شيخ المشايخ وسيد العارفين وقُدوة السالكين أبي مدين شُعيب بن
الحسين المغربي دفين تلمسان، ولسان هذه الطريقة ومحيتها ببلاد المغرب.

قال الشيخ: دخلت تحت أمره فرَبّي وأدب فنعم المؤدب ونعم المربي وسمعتَه
يقول: إذا أراد الشيخ أخذ بيد المريد من أسفل سافلين وألقاه في عليين في لحظة
واحدة. قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه: وُجِّل ما أنا فيه من بركته وبركة أبي
محمد المروروي يعني من أصحاب الشيخ أبي مدين أيضاً.

ومن شيوخه أيضاً سيدي أبو مدين رضي الله عنه وكان ببجاية وهو في
إشبيلية وبينهما مسيرة خمسة وأربعين يوماً وكان يريد الرحلة إليه شديد
الرغبة في لقائه ويتمنى أن يجتمع به، وقد سكن أبو مدين إذ ذاك عن الحركة،
فأتاه غيباً وأمدَه بروحانيته فاكتفى بذلك عن رؤية الحس ومصاحبتَه وصار
يَحْلِيه بشيخنا، وبسيدنا، وبمخالصة الأبرار ويذكر أحواله ومآثره ويعظمه كثيراً
ويحتج بكلامه وقد لقي كثيراً من أصحابه وأخذ من أخباره عنهم ما تضيق
به العبارة.

ومن أسباب فتحه دخول الخلوة كما قال العارف بالله القطب سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني في كتابه الذي سماه «الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم» وهو كتاب ذكر فيه من علوم القرآن العظيم نحو ثلاثة آلاف علم.

وقال أيضاً في كتابه «الميزان»: لا مرقى لأحد من طلبة العلم الآن فيما نعلم إلى التسلق أي التسور إلى معرفة علمٍ واحدٍ منها بفكر وإمعان نظرٍ في كتاب، وإنما طريقنا الكشف الصحيح. (انتهى من نصه)

ومنها يعني من علوم الخلوة أن يفتح عليه؛ أي على المختلي؛ بما شاء من نواطق الأولياء كما وقع لأخي الشيخ أبي العباس الحريثي والشيخ عمر البجائي ففتح على الأول بناطقة الشيخ عبد القادر الحيلي وفتح على الثاني بناطقة أبي الحسن الشاذلي وسيدي علي بن وفا ولم يكن يُعهد منهما قبل الخلوة شيء من ذلك، وكانت خلوة أبي العباس أربعين يوماً وخلوة الشيخ عمر البجائي سبعة أيام كما أخبراني بذلك، وأكمل من بلغني أنه أُعطي نواطق غالب الصوفية الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه.

وكانت خلوته ثلاثة أيام بلياليها في قبرٍ مندرسٍ، ثم خرج بهذه العلوم التي انتشرت عنه في أقطار الأرض. ويقال إنه رضي الله عنه أول من بسط الكلام في الحقائق الإلهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة في هذا الشأن تمثيلاً وتبسيطاً على أهل السلوك في طريق العرفان، وكلامه أول دليل على مقامه الباطن، وقد أخبر في «فتوحاته» وهو الصادق أنه دخل مقام القربة وتحقق به وذلك في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة ومقام القربة هذا

بين الصديقية والنبوة وهو مقام الخضر عليه السلام، ولا غرو فإنه صاحب
الولاية العظمى والصديقية الكبرى. وقد أشار في غير ما كتاب من كتبه نظاماً
ونثراً إلى أنه خاتم الولاية المحمدية الخاصة، وأقر ذلك عليه غير واحد من
العارفين كسيدي «علي الخواص» وغيره وفي ذلك يقول:

بنا ختمَ الله الولايةَ فانتَهتْ
إلينا فلا ختمٌ يكونُ لها بعدي
وما فازَ بالإرث الذي لمحمدٍ
من امته في الكون إلا أنا وحدي

ومن مصنفاته: «فصوص الحكم» وقال فيه رضي الله عنه: فلا ألقى إلا ما
يلقى إلي ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل علي ولست بنبي ولا رسول ولكني
وارث ولأخرتي حارث.

قال الشيخ «صدر الدين القونوي» في أول فصوصه رضي الله عنه: وهو
خواتم منشأته وأواخر تنزلاته، ورد عن منبع المقام المحمدي والجمع الأحمدى
فجاء مشتتملاً على زبدة ذوق نبينا ﷺ.

وقال بعضهم من أراد الاطلاع على أذواق مشارب الأنبياء فعليه بكتاب
«فصوص الحكم» لأنه ذكر في فص كل نبي ذوقه ومشربه.

وفي معروضات المفتي ابي السعود الحنفي أنه تيقن أن بعض اليهود افترى
عليه في كتابه هذا كلمات تبين الشريعة وأنه تكلف بعض المتصلقين
أي المتكلفين لإرجاعها إلى الشرع فقال: يجب الاحتياط بترك مطالعة تلك

الكلمات.

وقد طعن في الشيخ رضي الله عنه بسبب كتابه هذا وغيره جماعة من علماء الرسوم والفوا الرسائل في الرد والتكفير أمثال «سعد الدين التفتازاني» والشيخ «مُلا علي القاري» والشيخ «تقي الدين الفاسي المكي» لكن المحققون والعلماء وأهل الله على خلاف كلامهم وعدم قبول ثلهم وعده من هفواتهم.

وعده آخرون من الإرث المحمدي وقد شرحه كثير منهم كالشيخ «مؤيد الدين الجندي» و «الكازروني» و«الكاشي» و«القيصري» و«القاشاني» و«كمال الدين الزملكاني» و«سعد الدين الفرغاني» و«عفيف الدين التلمساني» والشيخ «عبد الرحمن الجامي» و«علي المهامي» و«الجلال محمد الدواني» و«عبد الله الرومي» والشيخ «بدر الدين ابن جماعة» و«عبد الغني النابلسي» وغيرهم.

وقال رضي الله عنه عن الفتوحات المكية: والله ما كتبت منه حرفاً إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني.

وقال في موضع آخر: وهذا الكتاب «يعني الفتوحات المكية» مع طوله وكثرة أبوابه وفصوله فما استوفينا فيه خاطراً واحداً من خواطرنا في الطريق.

قال الشيخ العارف بالله سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري في «روضاته العرشية» بعد نقله ما نصه: في النفس الواحد يدخل قلب العارف من الحكم والمعارف ما لا يدخل تحت حد ولا حساب لأنه عن فيض الوهاب.

وقال الشيخ الأكبر في الفصل الرابع من الباب الثامن والتسعين ومائة في معرفة النفس ما نصه: وإنما نورد في كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف

ويمليه الحق.

ومن أحسن ما مُدح به رضي الله عنه قول الشيخ الكاشي كما ذكره في «نفح الطيب» مشيراً لتاريخ وفاته:

إنما الحاتمي في الكون فردٌ
وهو غوث وسيد وإمامٌ
كم علوم أتى بها من غيوبٍ
من بحار التوحيد يا مستهامٌ
إن سألتكم متى توفي حميداً
قلت: أرخت مات قطب همامٌ
ومجموع ذلك ستمائة وثمانية وثلاثون وهي سنة وفاته.

وقال سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه قصيدة في مدحه ذكرها في آخر كتابه «الرد المتين على منتقد العارف محيي الدين»:

إن محيي الدين أحيا الدين قل
والمسمى غالباً طبق السما
زره واغنم فضل قبر ضمه
وانشق من نحوه طيب الشذا
وتوسل عند مولاك به
كلما نابك خطب يا أخوا

فالذي يقصده فاز وما
خاب من يلجأ إلى ذاك الحما
لم يزل رضوان ربي دائماً
عنه ما حن اشتياقاً ذو الهوى

وقد دفن عنده ولداه الإمامان سعد الدين ومحمد عماد الدين.

وفي الطبقات الشعرانية قال: أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم وما أنكر عليه إلا لدقة كلامه لا غير، وقال بعض المحققين: ليس الشأن في فهم مرامه إنما الشأن في الجمع بين كلامه.

وفي «الرحلة العياشية» نقلاً عن كثير من المشايخ من جملتهم شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام «أبي محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي» إنهم كانوا يقولون: محكم كلامه يقضي على متشابهه، ومطلقه يرد إلى مقيده، ومجمله إلى مبينه، ومبهمه إلى صريحه، كما هو شأن كل كلام ظهرت عدالة صاحبه، وإذا علم هذا فليحذر القابل للنصيحة كل الحذر من التعرض للإنكار عليه وعلى أحد ممن ظهرت عدالته وثبت لدى أهل المعرفة والتوفيق فضله وكرامته، فإن ذلك بالتجربة والمشاهدة والعيان سُم قاتل ومجرٌّ إلى الطرد والمقت والخزي والهوان، وليقدر كلام الأولياء قدره، وليعظم شأنه وأمره، وليلحظ باطن إشاراتهم ولا ينظر إلى ظاهر عباراتهم، لأنه ليس مبنياً على نظر العقول والأذهان ولا على ترتيب النطق وفصاحة اللسان، بل على نور القلب وقواعد العرفان، فمن كان من أهل هذا الشأن فسيغنيه الشهود والعيان عن الدليل

والبرهان، وإلا فعليه بالتسليم والإذعان، فإنه أولى بأهل الثبوت والإيمان لئلا يقعوا في البعد والحرمان.

لاتكن قانتاً في حكم أمور
لطوال الرجال لا للقصار
وإذا لم تر الهلال فسلم
لأناسٍ رأوه بالأبصار

وقال الشيخ ابراهيم بن حسن الكوراني في «تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول» قال الشيخ محي الدين ابن العربي نفع الله به في كتاب «الفناء في المشاهدة»: ينبغي لمن وقع في يده كتاب في علم لا يعرفه ولا سلك طريقه ان لا يبدي فيه ولا يعيد وان يرده إلى أهله ولا يؤمن به ولا يكفر ولا يخوض فيه البتة رُب حامل فقه ليس بفقيه.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ ۖ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: 93]. ﴿فَلَمْ تَحْجُبُوا فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٦)

[آل عمران: 66].

وقال الشيخ الأكبر: وإنما سقناه هذا كله لأن كتب أهل طريقتنا مشحونة من هذه الأسرار، ويتسلط عليها أهل الأفكار بأفكارهم وأهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم، ولو سُئلوا عن مجرد اصطلاح القوم الذي تواطئوا عليه في عباراتهم ما عرفوه، فكيف ينبغي لهم أن يتكلموا فيما لم

يحكموا أصله.

وقال سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي في « شرحه للطريقة المحمدية »
إن من ولي هذا المنصب فارتقى عن مقام الولاية إلى مقام الوراثة عظمت
عداوة الجهال له.

ومن هنا خوض السفلة ورعاع المتفككة في حق الشيخ الأكبر محي الدين
ابن العربي والشيخ شرف الدين بن الفارض والعفيف التلمساني وابن السبعين
ونحوهم مما لا يعرفه الفقيه المحجوب بحجب عالم الخلق عن أسرار عالم الأمر
الذي هو كلمح البصر وخاضوا في فهم كلماتهم بما هم بريئون منه وافتروا عليهم
في نسبة المعاني الفاسدة التي تخالف الشريعة إليهم وسوا بينهم وبين الباطنية
والزنادقة والملحدين، ولم يقدروا من كثرة جهلهم وشدة غباوتهم مع دعواهم
العلم أن يفرقوا بين كلامهم وكلام الكفار، فوسوسوا في صدور عامة المؤمنين
الذين هم خير منهم، وأفسدوا عليهم اعتقادهم في أولياء الله تعالى، وحرموهم
التماس بركاتهم، وأوقعوهم في الإنكار عليهم، وعرضوهم لغضب الله تعالى
وحرمانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي رسالة الحافظ السيوطي المسماة « تنبيه الغبي على تنزيه ابن العربي »:
إن الصوفية تواطئوا على ألفاظ اصطلاحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني
المتعارفة منها بين الفقهاء، فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل
العلم كَفَرَ أو كَفَّر، نص على ذلك الغزالي في بعض كتبه وقال: « إنه شبهه
بالمتشابه في القرآن والسنة من أن حملة على ظاهره كَفَرٌ وله معنى سوى
المتعارف منه.

وفيها أيضاً أنه سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية في عصره السؤال ذاته فقال: غيرة على طريقنا هذا أن يدعيه من لا يحسنه ويدخل فيه من ليس من أهله.⁽¹⁾

فهذا بعض ما ترجم به السلف للتعريف بالشيخ الأكبر، وعلى الإجمال فإنه ولد ليلة الاثنين السابع عشر من شهر رمضان سنة 560 هجرية، الموافق السابع والعشرون من شهر تموز (يوليو) 1165 ميلادية⁽²⁾، في أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة، اشتهر رجالها بالعلم والصلاح والنفوذ في الأوساط الحاكمة، وكان أبوه تقياً ورعاً من العالمين بالفقه والحديث، بالإضافة الى المسؤولية العالية في جيش حاكم مرسية أبي عبد الله بن مردنيش؛ الذي صار ع وقاوم الموحدين حوالي خمسة عشر عاماً وفي النهاية تغلبوا على جيشه عام مولد محي الدين ابن العربي وحاصروه بمرسية سبع سنوات. ولما مات ابن مردنيش ذهب ابناؤه مع كبراء مرسية إلى الخليفة الموحي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي تولى الخلافة إثر وفاة والده وبايعوه فقلدهم مسؤوليات وكان ذلك عام 568 هجرية⁽³⁾.

ومنذ ذلك العام انتقل بن العربي مع والده إلى أشبيلية حيث بدأ في حفظ القرآن على جارٍ لهم هو أبو عبد الله محمد الخياط، الذي كان - بحسب وصف ابن العربي له - شديد البر لوالدته يغلب عليه الخوف، سريع الدمع، إذا صلى

(1) جلال الدين السيوطي. تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي. مخطوط، جامعة طوكيو.

(2) محي الدين ابن العربي. الفتوحات المكية. مجلد 1. ص 16.

(3) عبد الباقي مفتاح (2009) ختم القرآن محي الدين بن عربي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص 7، 8.

سُمع لقلبه دوي، طويل الصمت، كثير الفكرة، لم يُر أخشع منه، نصوحٌ لا تأخذه في الله لومة لائم كما يذكر الشيخ الأكبر أنه ما تمنى من كل من رآهم أن يكون مثله إلا هو⁽¹⁾.

وفي أشبيلية قرأ ابن العربي القرآن بالقراءات السبع، وكثيراً ما يذكر أن شيخه في القراءات هو شيخ القراءات بإشبيلية محمد بن خلف بن صاف اللخمي الذي أتم على يديه القراءات السبع وقد بلغ من العمر حينذاك ثمانية عشر عاماً وكان ذلك عام 578 من الهجرة⁽²⁾.

كذلك فقد سمع كثيراً من كتب الحديث والفقه على الشيوخ، وكان لا يروي حديثاً نبوياً شريفاً إلا مسنداً إياه إلى صاحبه سماعاً متصلاً أو كتابة إليه عنه متصلاً بالسند إلى كاتبه، وقد جمع حفظاً كل ما سمعه من الكتب الستة وغيرها، وأجيز في روايتها. كما قرأ على شيوخه العديد من أمهات الكتب التي اعتمد الشيوخ تدريسها للطلاب المتأهل، وقد ذكر منها كتاب الكافي في القراءات السبع، وكتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وكتب ابن حزم ومنها كتاب الإيصال لأفهم الخصال لجمع شرائط الإسلام في الواجب والحلال والحرام وموضوعه فقه الحديث، ومنها كتاب الإحكام لأصول الأحكام، وكتاب الفصل بين الأهواء والنحل، والإجماع ومسائله على أبواب الفقه، وكتاب مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض، ومن قراءاته أيضاً كتاب المؤانسة لأبي حيان التوحيد، وكتاب المجالسة للدينوري، وكتاب بهجة الأسرار للإمام ابن

(1) محي الدين ابن العربي. روح القدس في مناصحة النفس. ص 306، 307.

(2) محي الدين ابن العربي. الفتوحات المكيّة. مجلد 2. ص 261.

جهضة، وكتاب المبتدأ لإسحاق بن بشر، وكتاب دلائل النبوة للإمام الحافظ أبي نعيم، وكتاب السيرة لمحمد بن إسحاق، وكتاب السيرة لابن هشام، وكتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي، وكتاب المسند الكبير لابن حنبل، وكتاب المسند للسجستاني، وكتاب الترمذي، وصحيح مسلم، وصحيح البخاري⁽¹⁾.

ويمكن التعرف على شيوخ ابن العربي الذين تتلمذ عليهم في مدة حياته بالأندلس والمغرب من خلال كتاباته وبخاصة رسالته روح القدس في مناصحة النفس، وكذا في مختصر الدرة الفاخرة، حيث يذكر أنه قابل عدداً من الشيوخ من أخذ عن أبي مدين حتى نعته بشيخ الشيوخ، وشيخ مشايخنا، إلا أنه لا ينسب نفسه إلى أحد منهم، كما ينص على ذلك في فتوحاته «ولقد أنعم عليّ هذا - الإمام - ببشارة بشرني بها وكنت لا أعرفها في حالي - وكانت حالي - فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى من لقيت من الشيوخ وقال لي لا تنتمي إلا لله، فليس لأحدٍ ممن لقيته عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولاك بعنايته، فأذكر فضل من لقيت إن شئت ولا تنتسب إليهم وانتسب إلى ربك، وكان حال هذا الإمام مثل حالي سواء، لم يكن لأحدٍ ممن لقيه عليه يدٌ في طريق الله إلا لله، هكذا نقل لي الثقة عندي عنه، وأخبرني الإمام بذلك عن نفسه⁽²⁾ 571».

وكان ابن العربي قد التقى في مدينة مورور مع شيخ آخر ممن أخذ عن أبي مدين الغوث، ذكر أنه كان سبباً في كتابة «التدبيرات الإلهية» في إصلاح

(1) عبد الحفيظ فرغلي القرني. الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي سلطان العارفين. ص 31-34.

(2) محي الدين ابن العربي. الفتوحات المكيّة. مجلد 7. ص 13.

المملكة الإنسانية، كما نص على ذلك في الباب الأول منه حيث قال « كان سبب تأليفنا لهذا الكتاب أنه لما زرت الشيخ الصالح أبا محمد الموروري بمدينة مَورُور وجدت عنده كتاب سر الأسرار صنّفه الحكيمُ لذي القرنين لَمَّا صَعَفَ عن المشي معه، فقال لي أبو محمد هذا المؤلّف قد نظر في تدبير هذه المملكة الدنيوية، فكنت أريد منك أن تقابله بسياسة المملكة الإنسانية التي فيها سعادتنا، فأجبت وأودعت في هذا الكتاب من معاني تدبير المُلك أكثر من الذي أودعه الحكيم، وبينت فيه أشياء أغفلها الحكيم في تدبير المُلك الكبير، وعلقته في دون الأربعة أيام بمدينة مورور، ويكون جِرم كتاب الحكيم في الربع أو الثلث من جِرم هذا الكتاب، فهذا الكتاب ينتفع به خادم الملوك في خدمته، وصاحب طريق الآخرة في نفسه، وكلُّ يُحشر على نيته وقصده والله المستعان⁽¹⁾.

وبنهاية عام 598 هجرية، تبدأ مرحلة جديدة في رحلة ابن العربي العلمية والروحية، حيث عزم في هذا العام على الحج، لتكون مدينة القاهرة المحطة الرئيسة في طريقه إلى مكة بعد مروره بمدينة الإسكندرية وملاقاته لبعض الصالحين من أهلها⁽²⁾.

وفي القاهرة أقام ابن العربي لفترة بين جماعةٍ ممن ينتسبون إلى الصوفية في

(1) محي الدين ابن العربي (2012) كتاب إنشاء الدوائر ويليه كتاب عقلة المستوفز ويليه كتاب التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية. ت. ه. س. نيرغ. دمشق: بدايات للنشر. ص ص

(2) محي الدين ابن العربي. الفتوحات المكية. مجلد 6. ص 255.

خنقاه لهم حيث يقول: « ولقد لقيت بهذه البلاد مَنْ يلبس سراويل الصبيان ولا يستحي في ذلك من الرحمن، لا يعرف شروط السنن والفرائض، ولا يصلح أن يكون خادماً في المراحض، ومع هذا يا وليي، فهم الصّدَف الذي يخفي الدرر، والسيّاح على الروضة ذات الزُّهر، يدخل بينهم الصادق والصّدّيق فيُجهل، والعارف المتمكن فيُترك ويُهمل، فإنه يُحمَل على ما هم عليه لاشتراكهم في المسكن، وما بينه وبينهم معاملة في شيء⁽¹⁾».

وإلى ذلك يشير عثمان يحيى بقوله: ابن العربي إذاً - كما تشير الشواهد - يمكن أن يُعد من ذلك الصنف من الصوفية الملتزمين بالمعاملات الشرعية، لا يروق له مخالطة الناس ومعاملتهم على غير أحكام الإسلام، يُنكر لبس المُرقَعَات بل يسميها المُشْهَرَات. ويحرص على إقامة الشعائر وكماهاها، ولذا عزم على الحجّ ووصل مكة في نفس العام وهو 598 هجرية، وجاور الكعبة المشرفة لعامين، بدأ فيهما موسوعته الصوفية الفتوحات المكية، التي أتمّها في عام 629 من الهجرة بدمشق⁽²⁾.

وفي مكة سمع ابن العربي صحيح الترمذي عن الفقيه الشافعي أبي شجاع زاهر بن رستم وهو الإمام المحدث مكيين الدين الأصفهاني⁽³⁾.

وقد اتخذ منها مركزاً له تصل إلى عشرين عاماً، انتقل بعدها إلى دمشق ليتخذها مقراً له. وفي فترة إقامته في مكة زار العديد من المدن أولها مدينة

(1) محي الدين ابن العربي. روح القدس في مناصحة النفس.. ص ص 210، 211.

(2) عثمان يحيى. مؤلفات ابن العربي تاريخها وتصنيفها. ص ص 511-111.

(3) محي الدين ابن العربي. الفتوحات المكيّة. مجلد 6. ص 89.

الرسول ﷺ وذلك سنة 601 هجرية⁽¹⁾.

كما زار بيت المقدس والخليل بحسب ما ذكر في مؤلفه كتاب اليقين حيث قال « كان سبب إنشائي لهذا الكتاب أني زرت الخليل عليه السلام ثم خرجت من عنده قاصداً زيارة لوط عليه السلام أنا وصاحبي الشيخ العارف الصوفي صاين الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطوف المري، وعفيف الدين أبو مروان عبد الملك بن محمد بن حقاظ القيسي، فمررنا في طريقنا بمسجد اليقين موضع إبراهيم عليه السلام، فأقام الله في خاطري أن أضع جزءاً في اليقين في هذا المسجد المعروف باليقين، فاستخرت الله تعالى وقيدت هذه العجالة بالوضع المذكور في يوم الزيارة، وذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة اثنتين وستمئة، وأسمعته صاحبي بقراءتي، وصلينا الظهر في ذلك اليوم وانصرفنا إلى لوط عليه السلام⁽²⁾ ».

كما زار العراق حيث كتب في الموصل كتابه التنزيلات الموصليّة، وسمع الحديث من أحمد بن مسعود الموصلي ولبس الخرقة المعروفة عند الصوفية من الشيخ علي بن جامع تلميذ قضيب البان بحسب ما جاء في الفتوحات المكية أثناء كلامه عن ابن جامع حيث يقول: « كان يسكن بالمقل خارج الموصل في بستان له، وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسنيها الشيخ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له

(1) محي الدين ابن العربي. الفتوحات المكيّة. مجلد 11. ص 157.

(2) محي الدين ابن العربي (1997) كتاب اليقين. سعيد عبد الفتاح. القاهرة: أخبار اليوم. ص ص

معه في إلباسه إياها، وقد كنتُ لبستُ خرقة الخضر بطريق أبعد من هذا من يد صاحبنا تقيّ الدين عبد الرحمن بن عليّ بن ميمون بن أب الوزري ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو ابن حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر، ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة، وألبستها الناس لما رأيتُ الخضر قد اعتبرها، وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن، فإن الخرقة عندنا إنما هي عبارة عن الصلبة والأدب والتخلق، ولهذا لا يوجد لباسها متصلاً برسول الله ﷺ، ولكن توجد صلبة وأدباً وهو المعبر عنه بلباس التقوى⁽¹⁾».

كما يذكر ابن العربي في فتوحاته أنّه قابل في الموصل أيضاً الشيخ الزكيّ أحمد بن مسعود بن سداد المقرئ الموصليّ سنة إحدى وستمئة⁽²⁾.

وفي بلاد الشام قابل الشيخ الأكبر عدداً من العلماء منهم الشيخ مسعود الحبشي، وأوحد الدين الكرمانى، ثم قرر أن يكمل مسيرته مع بدر الدين الحبشيّ، ومجد الدين الروميّ⁽³⁾. ليزور القاهرة للمرة الثانية، وفي هذه الزيارة يسكن مع أول من علمه القرآن الشيخ محمد الخياط وأخيه أحمد الحريري في زقاق القناديل بالأزهر الشريف⁽⁴⁾.

وتستمر زيارته للقاهرة حوالي العام، ويتقابل مع إسماعيل بن سودكين

(1) محي الدين ابن العربي. الفتوحات المكيّة. مجلد1. ص 549.

(2) محي الدين ابن العربي. الفتوحات المكيّة. مجلد12. ص 515.

(3) عبد الباقي مفتاح. ختم القرآن محي الدين ابن عربي. ص ص 261، 262.

(4) محي الدين ابن العربي. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار. جزء2. ص 36.

الذي يأخذ عنه الطريق ويصير من أقرب تلاميذه إليه، ليعود بعد ذلك إلى مكة لاستكمال مجالسه العلمية. إلى أن يحين انتقاله إلى الشام حيث يستقر بها بداية من عام 620 هجرية ⁽¹⁾.

شيوخه:

وقد ذكر ابن العربي ستين شيخاً من شيوخه في إجازته التي «أجاز بها أمير المؤمنين الملك المُظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ⁽²⁾». نذكر منهم:

✽ أبو بكر ابن محمد بن خلف بن صافي اللّخميّ، قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع والكتاب الكافي لأبي عبد الله بن شريح الرعيّنيّ المقرئ في مذاهب القراء السبعة المشهورين، وحدثه به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيّنيّ عن أبيه المؤلف.

✽ أبو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشّرّاط من أهل قرطبة، قرأ عليه أيضاً القرآن الكريم بالكتاب المذكور وحدثه به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقرئ.

✽ القاضي أبو محمد عبد الله البادي قاضي مدينة فاس، حدثه بكتاب

(1) كلود عداس. محي الدين بن عربي. 456.

(2) محي الدين ابن العربي (2001) رسائل ابن عربي العظيمة ومراتب علوم الوهب ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى. تحقيق سعيد عبد الفتاح. بيروت: الانتشار العربي. مجلد 1. ص ص 31-68.

التبصرة في مذاهب القراء السبعة لأبي محمد بن طالب المقرئ، عن أبي بحر حسين بن القاضي عن المؤلف بجميع تواليف مكي أيضاً، وأجازه إجازة عامة.

✽ القاضي أبو بكر محمد أحمد بن حمزة، سمع عليه كتاب التيسير في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الدائمي المقرئ، وحدثه عن أبيه عن المؤلف وبجميع تواليف الدائمي وأجازه إجازة عامة.

✽ أبو شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني إمام المقام بالحرم الشريف، سمع عليه كتاب الترمذي لأبي عيسى، حدثه به عن الكرخي عن العوزجي عن الخزاعي عن المحبوبي، وأجازه إجازة عامة.

✽ القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري، سمع عليه كتاب التقصي لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الشاطبي، وحدثه به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر عن المؤلف، وبجميع تواليفه مثل:

الاستدراك، والتمهيد، والاستيعاب، والانتقاء، وأجاز له إجازة عامة في الرواية وأجاز أن يروي عنه جميع تواليفه.

✽ المحدث أبو محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي، وحدثه بجميع مصنفاته في الحديث وغيره وعين له من أسمائها: تلقين المبتدئ، والأحكام الصغرى والوسطى والكبرى، وكتاب التهجد، وكتاب العاقبة، ونظمه ونثره، وحدثه في كتاب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه.

✽ عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الخراساني، سمع عليه صحيح

مسلم، وحدثه به عن الفؤادي عن عبد الغافر القاري عن الجلوديّ عن إبراهيم المروزي، عن مسلم، وأجاز له إجازة عامة.

✽ يونس بن يحيى بن أبي الحسن العباسي الهاشمي نزيل مكة، وسمع عليه كتباً كثيرة في الحديث والرقائق منها كتاب صحيح البخاري، حدثه به عن أبي الوقت عن الداوديّ عن الحمويّ عن العزيّزيّ عن البخاريّ.

✽ البرهان نصر بن أبي الفتوح بن عليّ الحضرميّ إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف، سمع عليه كتباً كثيرة منها السنن لأبي داود السجستانيّ، حدثه بها عن أبي جعفر محمّد السمنانيّ، عن أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصريّ عن أبي محمّد أحمد بن عمر اللواويّ عن أبي داود، وأجاز له إجازة عامة وحدثه بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمنانيّ.

✽ محمّد بن الوليد بن أحمد بن محمّد بن شبل، قرأ عليه كتباً كثيرة من تواليفه وناولته كتاب سمي كتاب المقصد، والأحكام الشرعية من تواليفه.

✽ أبو عبد الله بن غلبون، حدثه بكتب القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الله بن العربيّ المعافريّ عنه، وأجاز له إجازة عامة.

✽ أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا، حدثه بكتب الواحديّ كتابةً عن عبد الجبار بن محمّد بن أحمد الحواريّ عنه.

✽ أبو الوائل بن العربيّ، سمع منه سراج المهتدين للقاضي ابن العربيّ ابن عمه، حدثه به عنه وأجاز له إجازة عامة.

✽ أبو الثناء محمود بن المظفر اللبّان، حدثه بكتب ابن خميس عنه،
وحدثه بكتب الحميدي.

✽ محمّد بن محمّد البكريّ، سمع عليه رسالة القشيريّ وحدثه بها عن
أبي الأسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد عبد الكريم بن هوازن القشيريّ عن
جده عبد الكريم المؤلف، وأجاز له إجازة عامة.

✽ ضياء الدين بن عبد الوهاب بن عليّ بن عليّ بن سكيّنة شيخ الشيوخ
ببغداد، أجاز له إجازة عامة وأخذنا عن بعضهما البعض، وقد حدثه بتأليف
عبد الكريم بن هوازن القشيري عن أبيه عبد الوهاب عنه، وسمع عليه ابن
العربي برباطه بمدينة السلام بحضور ابنه عبد الرزاق.

✽ أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني، حدثه
بتأليف البيهقيّ وأجاز له إجازة عامة.

✽ أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزيّ الحافظ، كتب له بالرواية
عنه بجميع تأليفه ونظمه.

تلاميذه:

• إسماعيل بن سودكين بن عبد الله أبو طاهر النوري، ولد سنة 578 من
الهجرة بمصر وانتقل مع أبيه إلى حلب، فمال إلى الصوفية وخالطهم وانتفع
بهم. اشتغل بالعلم وسماع الحديث وقد سمع الحديث على أبي الفضل محمد
بن يوسف الغزنوي بالقاهرة، وعلى إبراهيم بن عثمان بن درباس المازني بحلب،
وكذلك روى عن الشيخ افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن

عبد المطلب الهاشمي وأبي محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي. وقد صحب ابن العربي مدة وكتب عنه كثيراً من تصانيفه⁽¹⁾.

• المسعود أبو محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي اليماني، صحب الشيخ ابن العربي من المغرب إلى أن توفاه الله سنة 618 هجرية في مالطيا. وقد ذكره ابن العربي في العديد من مؤلفاته بل كتب له عدداً من الرسائل التي اشتهرت، فكان ذلك سبباً لبقاء ذكره عند الصوفية حيث أنه عاش حياته خادماً لابن العربي، فلم يؤثر الظهور وقد ترك مؤلفاً واحداً عنوانه « الإنباه على طريق الله » جمع فيه أقوالاً سمعها من ابن العربي، مما رآه نافعا لطلاب هذه الطريقة⁽²⁾.

• صدر الدين أبو المعالي محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف القونوي، ولد في ملطية سنة 606 هجرية، وتوفي في قونية سنة 673 هجرية، وقد توفي والده إسحاق بن محمد سنة 615 من الهجرة، فتولى تربيته ابن العربي، وانتقل القونوي مع ابن العربي إلى دمشق، ودرس بحلب وحج ثم اتخذ قونية مركزاً له بعد عام 640 هجرية، وقد ترك العديد من المؤلفات منها النفحات الإلهية، الرسالة الهادية أو التوجه الأتم، شرح الأسماء الحسنى، إعجاز البيان في تفسير أم القرآن، شرح الأربعين حديثاً، النصوص في تحقيق الطور المخصوص،

(1) محي الدين ابن العربي (2004) التجليات الإلهية- تعليقات ابن سودكين- كشف الغايات. بيروت: دار الكتب العلمية (ط2) ص5.

(2) أبو محمد مسعود عبد الله بدر الحبشي (2009) الإنباه إلى طريق الله. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ص ص 18-5.

الفكوك في أسرار مستندات الفصوص، مفاتيح غيب الجمع والوجود. ويُعد القانوني من أهم تلاميذ ابن العربي حيث تتلمذ على يديه عددٌ من حمل طريقة ابن العربي وعلومها، وقاموا بنشرها في أسفارهم ومنهم قطب الدين الشيرازي شارح السهروردي، عفيف الدين التلمساني، نصير الدين الطوسي، مؤيد الدين الجندي شارح الفصوص، فخر الدين العراقي صاحب اللغات، سعد الدين الفرغاني شارح التائية، نصر الدين علي بن أبي بكر بن ذي النون الملطي⁽¹⁾.

أما عن تلاميذ المدرسة الأكبرية؛ وأعني بهم غير المعاصرين له ممن تأثروا به واعتبروه شيخاً لهم؛ فهم كثرٌ، وجُلهم من فطاحل العلماء في كل عصر ومنهم على سبيل الإشارة لا الحصر:

- الشيخ الجليل عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، وهو من أجل علماء عصره وأبرز شعرائه م عاش بين عامي 1050 - 1143 هجرية، وهو غزير التآليف، وقد شرح « فصوص الحِكم » لابن العربي، وقام بتحليل بعض أفكاره.

- الشيخ عبد الرزاق بن أحمد القاشاني صاحب أحد أهم شروح « فصوص الحِكم » لابن العربي، ومن مؤلفاته « لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام»، و « رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال »، و « اصطلاحات الصوفية »، وجميعها يدور في فلك شرح اصطلاحات ابن العربي. توفي سنة 730 هجرية.

(1) محمد بن إسحاق القانوني (2003) النصوص في تحقيق الطور المخصوص. القاهرة: منشأة المعارف. ص ص 11-13.

• الشيخ محمد بن محمد وفا الشاذلي ولد سنة 702 هجرية. ويروى أنّ ابن عطاء الله السكندري حضر إلى البيت الذي ولد فيه محمد وفا يوم ولادته وحمله وقبله وقال لأصحابه أنه جامع علم الحقائق وقد أخذ الطريق عن داوود بن باخلا وياقوت العرش، وقد أخذه داوود عن تاج الدين بن عطاء الله السكندري، وأخذه تاج الدين وياقوت العرش عن أبي العباس المرسي عن القطب الشاذلي⁽¹⁾.

• وقد تميزت الطريقة الوفاية الشاذلية التي أنشأها رضي الله عنه عن غيرها من فروع الشاذلية بتأثرها بعلوم الحقائق التي أبرزها في طريق القوم الشيخ الأكبر رضي الله عنه.

• عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابدي الكومي التلمساني.

ولد سنة 610 هجرية، وهو أحد تلامذة حيث الشيخ الكبير صدر الدين القانوني، وقد وضع شرحًا على «فصوص الحكم» لابن العربي، كما شرح «منازل السائر» لأبي إسماعيل الهروي، وله أيضا «شرح تائية ابن الفارض»، و «شرح عينية ابن سينا»، المعروف «بالكشف والبيان في معرفة علم الإنسان»، وكذا فله « شرح مواقف النفري»⁽²⁾. وقد حضر عفيف الدين بعض مجالس

(1) محمد بن محمد وفا الكبير (2007) الصور النورانية في العلوم السريانية. تحقيق أحمد فريد المزيدي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص 5، 6.

(2) (عفيف الدين التلمساني (2007) شرح مواقف النفري. تحقيق عاصم الكيالي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص 9 — 11.

سماعات ابن العربي كما هو مدوّن على بعض نسخ مؤلفاته.

• الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي. ولد سنة 767 هجرية، والذي يعتبره بعض الباحثين مكماً بكتابه للتعالم الميتافيزيقية لابن العربي⁽¹⁾. وله العديد من المؤلفات التي يظهر فيها تأثيره بالشيخ الأكبر ومنها «الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل»، و«الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم»، ومراتب الوجود وحقيقة كل موجود، و«حقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ومن وجه للخلائق»، وكتاب «شرح مشكلات الفتوحات المكية» وكتاب «كشف الغايات شرح كتاب التجليات لابن العربي»، وكتاب «الإسفار عن نتائج الأسفار» وهو شرح لرسالة الأنوار لابن العربي.

• الشيخ مصطفى البكري الصديقي الحنفي الدمشقي ولد بدمشق سنة 1099 هجرية. أخذ عن كثير من الشيوخ، ومنهم محمد أبو المواهب الحنبلي، والملا إلياس بن إبراهيم الكوراني، ولازم الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، وقرأ عليه من كتب ابن العربي «التدبيرات الإلهية» و«الفصوص» و«عنقاء مغرب» وأجزاء من «الفتوحات المكية». وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحنبلي الخلوتي، وخلفه بعد موته في التصدر لمشيخة الطريقة الخلوتية. وله مؤلفات عديدة في الحديث والفقه والتصوف، ظهر فيها تمكنه من علوم ابن

(1) بهاء الدين بن البيطار (2013) فتح الرحمن الرحيم بمقالة القطب الجيلي عبد الكريم والختم ابن عربي محي الدين. تحقيق عاصم الكيالي. بيروت: كتاب — ناشرون. ص ص 30، 31.

العربي⁽¹⁾. وقد أشار إلى تحصيل الشيخ مصطفى الكردي لعلوم ابن العربي، والشيخ محمد بن محمود بن علي الداموني الشافعي الخلوتي النقشبندي، في شرحه للدور الأعلى حيث قال في سنده إلى ابن العربي.

مؤلفاته:

ألف الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي في مجالات متعددة وقد بلغت مؤلفاته المئات، منها ما كتبه في ورقات قليلة، ومنها ما بلغ آلاف الصفحات كالفتوحات المكية، ويمكن أن نذكر بعضها فيما يلي:

أولا - القرآن وعلومه:

1. إشارات القرآن في عالم الإنسان.

2. تفسير آية الكرسي.

3. تفسير آية النور.

4. تفسير سورة يوسف.

5. التفسير الشريف.

6. تفسير الفاتحة وخواصها.

7. الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل.

(1) مصطفى بن كمال البكري الصديقي (2008) العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية. تحقيق أحمد فريد المزيدي ونصار صابر الزيات ومحمد عبد القادر نصار. القاهرة: دار الكرز. ص ص 10 — 15.

8. كتاب رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات.
9. كتاب الغايات فيما ورد من الغيب في تفسير بعض الآيات.
10. القسم الإلهي بالاسم الرباني.
11. المقصد الأسمى في الإشارات فيما وقع في القرآن بلسان الحقيقة والشرعية من الكنايات.

ثانياً - الحديث الشريف:

1. اختصار البخاري.
2. اختصار الترمذي.
3. اختصار مسلم.
4. اختصار السيرة النبوية المحمدية.
5. الأربعون صحيفة. وهي من الأحاديث القدسية.
6. كتاب الأربعين حديثاً في الطوالات.
7. الرياض الفردوسية في الأحاديث القدسية.
8. الاحتفال في ما كان عليه رسول الله من سني الأحوال.
9. كتاب الأربعين المتقابلة في الحديث.
10. رسالة العبودية في السنة النبوية.

11. رسالة وعظ بالأحاديث النبوية.
 12. كتاب العوالي في أسانيد الحديث.
 13. كنز الأبرار فيما روي عن النبي من الأدعية والأذكار.
 14. الأربعين في إرشاد السائلين.
 15. كتاب مشكاة المعقول المقتبسة من نور المنقول.
 16. كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح.
- ثالثاً- التربية والأخلاق:

1. الأجوبة العربية في شرح النصائح اليوسفية.
2. آداب المريدين.
3. كتاب الأدب.
4. كتاب الإرشاد.
5. إرشاد الطالبين وتنبيه المريدين.
6. الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط.
7. تحفة السالكين.
8. تهذيب الأخلاق.
9. روح القدس في مناصحة النفس.

رابعاً-الفقه:

1. أسرار تكبيرات الصلاة.
2. أسرار الوضوء وأركانه.
3. جامع الأحكام في معرفة الحلال والحرام.
4. حجة الوداع.
5. كتاب الحكم والشرائع.
6. رسالة الاستخارة.
7. رسالة في أصول الفقه.
8. رسالة في أعمال الحج والعمرة.
9. رسالة في الصلاة.
10. كتاب الكبائر.
11. المحجة البيضاء في الأحكام الشرعية.

خامساً-الشعر:

1. إنزال الغيوب على سرائر القلوب.
2. القصيدة التائية.
3. تخميس قصيدة أبي مدين.

4. تخميس قصيدة الحج الأكبر.
5. ترجمان الأشواق.
6. الحج الأكبر.
7. ديوان إشراق البهاء الأجد على حروف أجد.
8. ديوان الشيخ الأكبر.
9. ديوان المعارف الإلهية واللطائف الروحانية.
10. ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق.
11. كتاب الزينيات.
12. القصيدة العشقية.
13. كتاب المُعشّرات أو الديوان الأصغر.

سادساً- التصوف والمعارف:

1. كتاب الإسراء إلى مقام الأسرى.
2. كتاب إنشاء الدوائر والجداول.
3. بحر الشكر في نهر النكر.
4. بلغة الغواص في الأكوان إلى معدن الإخلاص في معرفة الإنسان.
5. البيعة الإلهية.

6. تاج التراجم.
7. تاج الرسائل ومنهاج الوسائل.
8. كتاب التجليات.
9. التحقيق في شأن السر الذي وقر في نفس الصديق.
10. التنزلات الليلية في الأحكام الإلهية.
11. التنزلات الموصلية.
12. الدرّة البيضاء.
13. الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذيّ الحكيم.
14. خروج الشخوص من بروج الخصوص.
15. رسالة الاتحاد الكونيّ في حضرة الإشهاد العينيّ.
16. رسالة الأحدية.
17. رسالة الانتصار.
18. رسالة الأنوار فيما يُمنح صاحب الخلوة من الأسرار.
19. رسالة ماهية القلب.
20. رسالة إلى محمّد عبد الله الغرّال واسمها «المطالب العالية».
21. رسالة إلى الإمام الرازي.

22. رسالة المعلوم من عقائد علماء الرسوم.
23. شجرة الكون.
24. شجون المسجون وفنون المفتون.
25. شق الجيب بعلم الغيب.
26. العبادلة.
27. عُقْلة المُستوفز.
28. عنقاء مُغْرِب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب.
29. عين الأعيان.
30. الفتح الفاسي.
31. الفتوحات المكيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والمُلْكِيّة.
32. فصوص الحِكم.
33. الفناء في المشاهدة.
34. كتاب الكتب.
35. كشف الحجاب.
36. كشف الستر لأهل السر.
37. كشف سر الوعد وبيان علامة الوجد.

38. كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى.
39. كيمياء السعادة لأهل الإرادة.
40. المبادئ والغايات فيما تحتوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات.
41. مبايعة القطب.
42. محاضرة الأبرار ومسامرات الأخيار.
43. مراتب علوم الوهب.
44. كتاب المسائل.
45. كتاب المُسَبَّعات الواردة في القرآن.
46. مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية.
47. منهج البيان لأهل الرضوان.
48. مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم.
49. كتاب الميم والواو والنون.
50. نشر البياض وروضة الرياض.
51. نَسَبُ الخِرْقَةِ.
52. نَقَشُ الفصوص.
53. رسالة القُطْب والنقباء.

54. كتاب النون.

55. كتاب الهَوّ وهو كتاب الياء.

56. كتاب الهُوية.

57. وصايا الشيخ الأكبر.

مخطوطات منقبة مولد النبي ﷺ

(1) نافذ باشا ٦٨٥

• رمزها: ن.

• تاريخ النسخ: 1096 هـ.

• مجموع رسائل للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي، وتبدأ رسالة «
منقبة مولد النبي» من ص 266 : 284.

• انظر نفس الموضوع في الفتوحات الجزء 3 ، ص 140 : 146 عرض
لحياة النبي في حقيقتها الميتافيزيقية (الروحية)، أي كنموذج للإنسان
الكامل على هذه الأرض.

• خط: نستعليق.

• عدد أسطر الصفحة: 19 سطرا.

(2) جامعة الملك سعود

• العنوان: المولد النبوي للعارف بالله تعالى القطب الغوث الشيخ
الأكبر محي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله عنه ونفعنا به والمسلمين
أجمعين آمين آمين.

• رمزها: س.

• رقم المخطوط: 1178.

- كُتِبَ في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.
- الخط: نسخ.
- عدد أسطر الصفحة: 26 سطرا.
- نسخة حسنة، خطها معتاد، بها بلل ورطوبة، بعض الكلمات بالحمرة.

صور المخطوطات

٤٦٦

مفضلة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تأليفات
السيد الأكبر بحالته والدين العربي رضي الله عنه ونسبته السني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افتتح عالم التدبير والامكان بأشرف نوع
الانبياء وتوجده على الكجاده بالسم الرحمن وجعله نسخة
جامعة للكمال والبرحة حاوية للاسماء وتجلياته و
دائره شاملة الاسرار مصونة ومحملة قاطبة لظهور
الفعالات والتعاقبات ويجعل الان لا تكل لفظه
الدائرة وتلخيص في الوجود يمد كلاً منه بالعدل والالتقان
وسماه في عالم الجبروت باحده لقيامه بحمد ربه
عيني في الوجود من الاعيان وفي عالم الغيب بالي القاسم
لترجي بين بحري التوب والامكان وعنده عالم الشهادة
بمحمد تمام ظهور صورته الكريمية بالرحمة والامتنان الذي
اثنى عليه موجد في لسان القرآن بقوله تعالى وانيك لعلى
خلق عظيم ليسر في كون من الاكوان
عظيم الشان بخلق عظيم من عظيم الشان انك انت
طهت حياً وميتاً بمفدى فلانك طابت الارحاة
عطر الهم فبده الشرف بعرف شدي من صلاة وتسلم

الآلهم

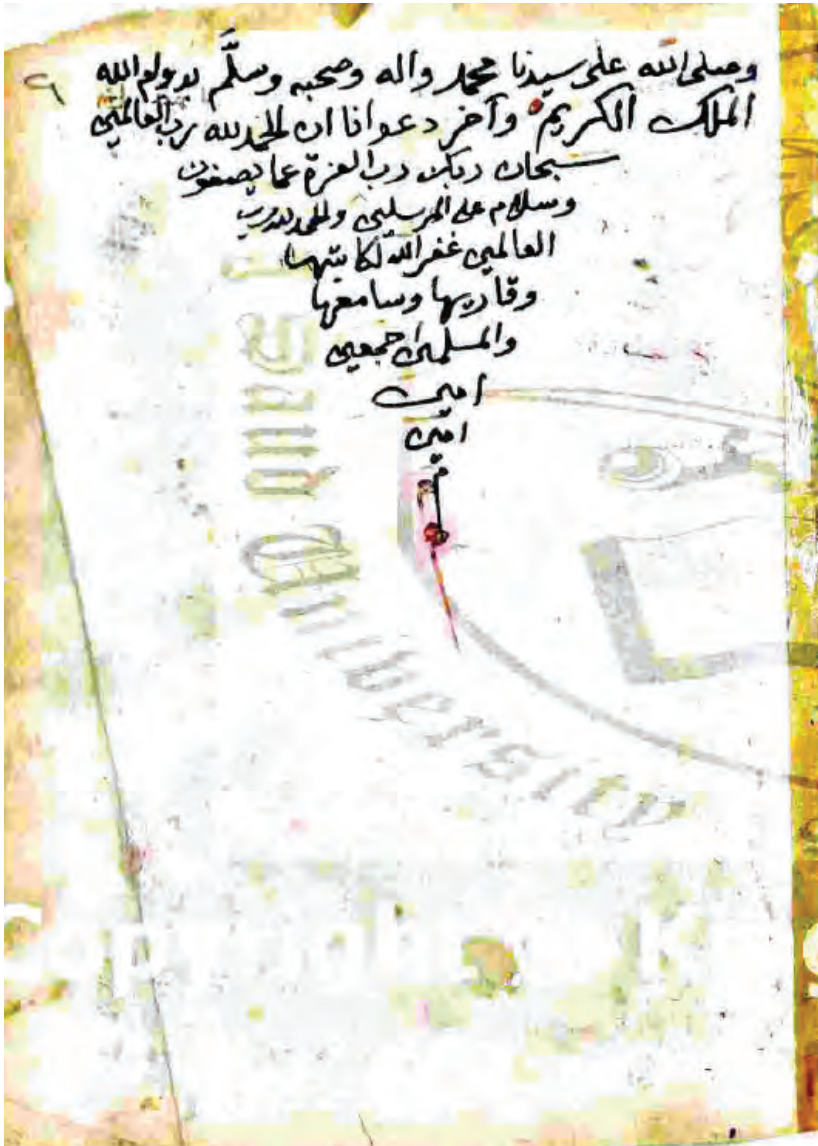
الصفحة الأولى من الكتاب في مخطوط نافذ (ن).

على الاطلاق وان نجعل ممن ناز بقربه في حفرة
قدس ربّه والتفت لاسق بالقي وان تحفظ
من الميسر الى غيرك يا واحد يا خلاق وان لا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وان تحفظنا من بين ايدينا
ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شماننا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا ممن ليس له خلاق وان تمتعنا
باسمائنا وابصارنا وعقولنا ما دامت الهمة في
دار الاطلاق فبحان من هو قريب مجيب يجيب
ودعوة الداعي اذا دعاه وحسب الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
بهام الله الملك الكريم وآخ
ودعونا ان الحمد لله
رب العالمين

محمّد
م



الصفحة الأولى من الكتاب في مخطوط جامعة الملك سعود (س).



الصفحة الأخيرة من الكتاب في مخطوط جامعة الملك سعود (س).

مَنْقِبَةُ مَوْلَا النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ
وَعَلَّمَهُ

لِلشَّيْخِ الْأَكْبَرِ

مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرِيِّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ سِرَّهُ السَّيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي افْتَتَحَ عَالَمَ التَّدْبِيرِ وَالْإِمْكَانِ⁽¹⁾، بِأَشْرَفِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ،
وَتَوَجَّهَ عَلَى إِيجَادِهِ بِاسْمِهِ الرَّحْمَنِ، وَجَعَلَهُ نُسخَةً جَامِعَةً لِكَمَالَاتِهِ، وَحَضَرَةً
حَاوِيَةً لِأَسْمَائِهِ وَتَجَلِّيَاتِهِ، وَدَائِرَةً شَامِلَةً لِأَسْرَارِ مَصُونَاتِهِ، وَمَحَلًّا قَابِلًا لِظُهُورِ
انْفِعَالَاتِهِ، وَتَعْيِينَ الشَّانِ، وَجَعَلَ الْإِنْسَانَ الْأَكْمَلَ نُقْطَةً الدَّائِرَةِ، وَخَلِيفَةً فِي
الْوُجُودِ يَمُدُّ كُلًّا مِنْهُ بِالْعَدْلِ وَالْإِثْقَانِ، وَسَمَّاهُ فِي عَالَمِ الْجَبُرُوتِ بِأَحْمَدَ لِقِيَامِهِ
بِحَمْدِ رَبِّهِ، [قَبْلَ تَعْيِينِ]⁽²⁾ عَيْنٍ فِي الْوُجُودِ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَفِي عَالَمِ الْغَيْبِ بِأَبِي
الْقَاسِمِ، لِسِرِّ حَجَبِهِ بَيْنَ بَحْرِي الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ، وَعِنْدَ عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِمُحَمَّدٍ
لِتِمَامِ ظُهُورِ صُورَتِهِ الْكَرِيمَةِ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِمْتِنَانِ، الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ مُوجِدُهُ فِي
نَصِّ الْقُرْآنِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الفلم: ٤]، لَيْسَ فِي كَوْنِهِ مِنَ
الْأَكْوَانِ.

يَا عَظِيمَ الثَّنَا بِخُلُقٍ عَظِيمٍ

مِنْ عَظِيمِ الثَّنَا أَتَاكَ الثَّنَاءُ

طُبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا يَا مُفَدَّى

فَلِذَا مِنْكَ طَابَتِ الْأَرْجَاءُ

[اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى

(1) فِي س: سَقَطَ [وَالْإِمْكَانِ].

(2) فِي ن: سَقَطَ مَا بَيْنَ [].

مَمَرِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنَ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنُ. ⁽¹⁾

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» ⁽²⁾ فَمَا أَعْرِفَهَا بِسِرِّ
هَذَا الشَّانِ!

فَكَيْفَ لَا يُحْمَدُ مَنْ صِفَتُهُ الْعَفْوُ وَالْإِحْسَانُ، وَكَيْفَ لَا يُحِبُّ مَنْ هُوَ رُوحُ
حَيَاةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَكَيْفَ لَا تَحْمَدُهُ الْكَائِنَاتُ وَهُوَ سَبَبُ إِيجَادِهَا، وَتَعْيُنُهَا مِنْ
غَيْبِ الْكِتْمَانِ، الَّذِي لَوْلَاهُ مَا خُلِقَتِ الْأَفْلَاكُ الدَّائِرَةُ فِي الزَّمَانِ، فَهُوَ الرَّحْمَةُ
الْوَاسِعَةُ وَالْكَلِمَةُ الْجَامِعَةُ الَّتِي بِهَا كَانَتْ الْأَكْوَانُ، الْمُرْسَلُ مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةً ⁽³⁾ لِلْعَالَمِينَ،
وَالْفَاتِحُ أَقْفَالِ حَقَائِقِ التَّكْوِينِ فِي كُلِّ أَوَانٍ، الْجَامِعُ لَجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَالْكَلِمَةُ مِنْهُ
كَلِمَاتٌ لَا يَجْوِيهَا التَّبْيَانُ، وَلَا يُحِيطُ بِمَعَانِيهَا عُلَمَاءُ الْأَزْمَانِ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ مِنْ
كَلَامِ رَبِّهِ، هَكَذَا أَخْبَرَ سَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَانَ، فَلَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِهِ، وَالشَّجَرُ
أَقْلَامًا لِمَنْظُومَاتِهِ، وَأَيْدِي الْعَوَالِمِ تَكْتُبُ إِمْلَاءَاتِهِ؛ لَعَجَزَ الْكُلُّ عَنْ حَصْرِ
مَعَانِي مَا أَظْهَرَهُ بِاللِّسَانِ.

يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ ⁽⁴⁾ نَشْأَةِ آدَمَ
وَالْكَوْنُ لَمْ تُمْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ

(1) في ن: عَطَّرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الشَّرِيفَ بِعَرَفٍ شَدَى مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ.
وقد ذكرت هذه التطهيرة مرات عديدة في محل التصلية التي أثبتناها.

(2) أخرجه مسلم ١٣٩ (٧٤٦)، وأحمد ٢٤٦٠١.

(3) في ن: رحمة رحمة.

(4) في ن: سقط [قبل].

أَيُّرُومُ مَخْلُوقٍ تَنَاءَكَ بَعْدَمَا أَثْنَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الْخَلَّاقِ

فَسُبْحَانَ مَنْ أَمَدَّهُ وَأَعْطَاهُ مِنْ فَيْضِ قُدْسِهِ، وَمُطْلِقِ عِنَايَتِهِ مَا لَا يُعْطِيهِ
غَيْرُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَرَحِمَ بِهِ الْعَوَالِمَ عَامَّةً وَأُمَّتَهُ خَاصَّةً، وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَسَطًا،
شُهَدَاءَ عَلَى الْأُمَمِ يَوْمَ ظُهُورِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ.

أَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ⁽¹⁾ عَلَيْنَا مِنَ الْوُجُودِ وَالْإِيمَانِ، وَالْمَدَدِ الْمُبْقِي لِذَوَاتِنَا،
وَسَلَامَةِ الْخَوَاسِّ وَالْجَنَانِ، الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ خَيْرِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ، بِدَوَامِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْخَتَّانِ الْمَتَّانِ⁽²⁾.

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الرَّحْمَنُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُسَمَّى «يَس»⁽³⁾ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم
عَلَيْهِ صَلَاةً تَامَّةً لَا حَدَّ لَهَا وَلَا أَمَدَ بِكُلِّ قَلْبٍ وَلِسَانٍ، وَسَلَّمْ كَثِيرًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلَّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ
الْأَيَّامِ وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنَ.

وَبَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِيجَادَ الْخَلْقِ بِتَقْدِيرِهِ، أَبْرَزَ الْحَقِيقَةَ
الْمُحَمَّدِيَّةَ مِنَ الْأَنْوَارِ الصَّمَدِيَّةِ بِتَدْبِيرِهِ، وَذَلِكَ؛ لِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَتَعَيَّنَ فِي

(1) فِي ن: سَقَطَ [بِه].

(2) فِي ن: وَالْمَنَانِ.

(3) فِي ن: ب «يَس».

مَشِيَّتِهِ، فَأُطْلَعَ شَمْسُ الْكَمَالِ الْمُحَمَّدِيِّ سِرَاجًا مُنِيرًا، وَأُوجِدَ الرُّوحَ الْأَحْمَدِيَّ مِنْ فَيْضِ كَمَالِ وُجُودِهِ إِنْسَانًا كَبِيرًا، وَخَلَقَ الْعَوَالِمَ مِنْهُ تَفْصِيلًا وَتَقْدِيرًا، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَنَا مِنَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنِّي»⁽¹⁾، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي»⁽²⁾

أَبَدَعَهُ حَقِيقَةً كَلْبِيَّةً، وَجَعَلَهُ نَشْأَةً أَصْلِيَّةً؛ حَيْثُ لَا أَيْنَ وَلَا بَيْنَ، فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجِنْسُ الْعَالِي⁽³⁾ مِنْ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ، وَالْأَبُّ الْأَكْبَرُ لَجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَالنَّاسِ، وَإِنْ تَأَخَّرَتْ طِينَتُهُ وَظَهَرَ صُورَتِهِ الْعُنْصَرِيَّةَ، وَذَلِكَ لِكَوْنِهِ سِرَّ نُقْطَةِ الدَّائِرَةِ الْكَوْنِيَّةِ، فَهُوَ سِرُّ الْحَقِّ، وَنُفُودُ أَمْرِهِ فِي الْخَلْقِ، وَهُوَ أَصْلُ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ، عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَالتَّحِيَّاتِ، كَمَا سَتَسْمَعُهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: «هُوَ نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ، خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ فِيهِ كُلَّ خَيْرٍ، وَخَلَقَ بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَحِينَ خَلَقَهُ أَقَامَهُ قَدَامَهُ فِي مَقَامِ الْقُرْبِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، فَخَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ قِسْمٍ، وَالْكُرْسِيِّ مِنْ قِسْمٍ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ وَخَزَنَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ قِسْمٍ.

وَأَقَامَ الْقِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْحُبِّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، فَخَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ قِسْمٍ، وَاللَّوْحَ مِنْ قِسْمٍ، وَالْجَنَّةَ مِنْ قِسْمٍ، وَأَقَامَ الْقِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْخَوْفِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ، فَخَلَقَ

(1) أخرجه الديلمي بلا سند عن عبد الله بن جراد، كما في المقاصد الحسنة ح ١٩٠، وذكر أنه موضوع.

(2) أخرجه أبو عبد الله التميمي في تلقيح العقول ٤٢٧/١.

(3) في س: الغالي.

الْمَلَائِكَةَ مِنْ جُزْءٍ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ مِنْ جُزْءٍ، وَخَلَقَ الْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ مِنْ جُزْءٍ،
وَأَقَامَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ،
فَخَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ جُزْءٍ، وَالْعِلْمَ⁽¹⁾ وَالْحِلْمَ مِنْ جُزْءٍ، وَالْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ مِنْ جُزْءٍ،
وَأَقَامَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْحَيَاءِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ نَظَرَ⁽²⁾ إِلَيْهِ⁽³⁾ فَرَشَحَ
الثُّورَ عَرَقًا، فَقَطَرَتْ مِنْهُ مِائَةٌ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَأَرْبَعَةَ أَلْفٍ قَطْرَةً مِنَ الثُّورِ،
فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ رُوحَ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ، ثُمَّ تَنَفَّسَتْ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَلَقَ
اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْفَاسِهِمُ الْأَوْلِيَاءَ وَالسَّعْدَاءَ وَالشُّهَدَاءَ وَالْمُطِيعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ مِنْ نُورِي، وَمَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مِنْ
نُورِي، وَالرُّوحَانِيُّونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورِي، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْكَوَاكِبُ مِنْ
نُورِي، وَالْعِلْمُ وَالتَّوْفِيقُ مِنْ نُورِي، وَأَرْوَاحُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ مِنْ نُورِي، وَالشُّهَدَاءُ
وَالصَّالِحُونَ مِنْ نَتَائِجِ نُورِي، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ اثْنِي عَشَرَ حِجَابًا فَأَقَامَ نُورِي، وَهُوَ
الْجُزْءُ الرَّابِعُ، فِي كُلِّ حِجَابٍ أَلْفَ سَنَةٍ، وَهِيَ حِجَابُ⁽⁴⁾ الْكَرَامَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْهَيْبَةِ
وَالرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ وَالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَالصَّدَقِ،
فَعَبَدَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الثُّورَ فِي كُلِّ حِجَابٍ أَلْفَ سَنَةٍ، فَلَمَّا خَرَجَ الثُّورُ مِنْ
الْحُجُبِ زَكَاهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَكَانَ يُضِيءُ مِنْهَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ كَالسَّرَاجِ
فِي اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ، فَرَكَّبَ فِيهِ مِنَ الثُّورِ
فِي جَبِينِهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى «شَيْث»، وَكَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ طَيْبٍ إِلَى طَاهِرٍ، وَمِنْ طَاهِرٍ

(1) في س: سقط [والعلم].

(2) في ن: انظر.

(3) في س: سقط [إليه].

(4) في ن: الحجاب.

إِلَى طَيْبٍ حَتَّى أَوْصَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَى صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَمِنْهُ
إِلَى رَحِمِ أُمِّي آمِنَةَ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي اللَّهُ إِلَى الدُّنْيَا، فَجَعَلَنِي سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، هَكَذَا⁽¹⁾ كَانَ بَدْءُ خَلْقِ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى
مَمَرِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنُ.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ»⁽²⁾، وَفِي
رِوَايَةٍ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»⁽³⁾، فَنبَهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّهُ أَصْلُ
الْوُجُودِ كُلِّهِ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، فَكَانَ آدَمُ حِينَئِذٍ
شَيْئًا مَعْلُومًا، لَا تَعَيَّنَ⁽⁴⁾ لِرُوحِهِ وَلَا لَجَسَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظُهُورَ جَسَدِ آدَمَ سَوَاهُ شَبَحًا لَا رُوحَ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى وَجَّهَ
إِلَى الْأَرْضِ مَلَكًا بَعْدَ مَلَكٍ؛ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ بِقَبْضَةٍ مِنْهَا لِيَنْفُخَ فِيهَا صُورَةَ⁽⁵⁾ جَسَدِ
آدَمَ، فَمَا مِنْ مَلَكٍ مِنْهُمْ⁽⁶⁾ إِلَّا وَتُقَسِّمُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِالِذِي أَرْسَلَهُ إِلَّا يَأْخُذُ
مِنْهَا شَيْئًا يَكُونُ غَدًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَرْجِعُ، إِلَى أَنْ وَجَّهَ إِلَيْهَا عَزْرَائِيلَ عَلَيْهِ

(1) فِي س: هَذَا.

(2) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ ٦٤٠٤، بَلَفُظَ: إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنْ آدَمُ لِمَنْجَدِلٍ
فِي طِينَتِهِ، وَبَنَحُوهُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٣٥٦٦.

(3) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ح ١٦٦٢٣، بَلَفُظَ: مَتَى جَعَلْتَ نَبِيًّا، فَقَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

(4) فِي س: تَعَيَّنَ.

(5) فِي ن: سَقَطَ [صُورَةَ].

(6) فِي س: سَقَطَ [مِنْهُمْ].

السَّلَامُ، فَأُفْسِمَتْ عَلَيْهِ كَمَا أُفْسِمَتْ عَلَى غَيْرِهِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الَّذِي وَجَّهَنِي وَأَمَرَنِي
أُولَى بِالطَّاعَةِ مِنْكَ، فَقَبَضَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ سَهْلِهَا وَحَزَنَهَا، وَأَبْيَضَهَا وَأَحْمَرَهَا
وَأَسْوَدَهَا، [وظَهَرَ ذَلِكَ] ⁽¹⁾ فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ وَالْوُأْنِهِمْ، فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَرَفُهُ ⁽²⁾ بِأَنْ وَلَّاهُ قَبْضَ مَنْ يَقْبِضُهُ ⁽³⁾ مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَخَمَرَ
اللَّهُ تَعَالَى طِينَةَ آدَمَ بِيَدَيْهِ ⁽⁴⁾ حَتَّى قَبِلَتْ التَّفَخُّ الْإِلَهِيَّ، وَسَرُّ الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ فِي
أَجْزَاءِ تِلْكَ الصُّورَةِ، فَلَمَّا سَرَتْ التَّفَخُّ فِيهِ عَطَسَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: اْحْمَدِ اللَّهَ
تَعَالَى، فَحَمِدَ اللَّهَ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ؛ لِهَذَا خَلَقْتُكَ: أَيَّ لِحْمَدَنِي
فَأَرْحَمَكَ، فَذَلِكَ ⁽⁵⁾ سُنَّةٌ فِي تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى وَنَاجَاهُ ⁽⁶⁾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى
مَمَرِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنَ.

فَرَكَّبَ اللَّهُ تَعَالَى جَسَدَ آدَمَ مِنْ طَبَائِعٍ مُخْتَلِفَةٍ مُتَضَادَّةٍ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى
تَأْلِيفَهَا وَاجْتِمَاعَهَا نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ الْإِلَهِيِّ الْمُفِيضِ عَلَيْهِ بِالْإِمْدَادِ، وَظَهَرَ

(1) فِي ن: فَظَهَرَ مَا فِي تِلْكَ مِنَ الْوُأْنِ.

(2) فِي ن: شَرَفَهَا.

(3) فِي ن: قَبْضَهُ.

(4) فِي س: بَيْنَ يَدَيْهِ.

(5) فِي س: فَذَلِكَ.

(6) فِي ن: سَقَطَ [وَنَاجَاهُ].

فِيهِ سِرُّ الْكَلِمَاتِ وَمَعَانِي الْحُرُوفِ⁽¹⁾ وَالْأَعْدَادِ، وَهُوَ السِّرُّ⁽²⁾ الْأَحْمَدِيُّ الْقَائِمُ
بِرَبِّهِ فِي أَرْزَلِ الْأَزَالِ، وَأَبَدِ الْآبَادِ، الْمُمِدُّ لِلآبَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْأَجْدَادِ، الشَّافِعُ لِسَائِرِ
الْخَلْقِ فِي يَوْمِ الْحَشْرِ وَالْمَعَادِ، وَالْمُنْقَسُ عَنْهُمْ كُرْبَةُ الْمَحْشَرِ وَرَحْمَةُ الْعَرَقِ يَوْمَ
تَذْهَلُ الْأُمَمَاتُ عَنِ الْأَوْلَادِ، وَذَلِكَ بَعْدَ إِحَالَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِلْأُمَمِ
جَمِيعِهَا عَلَيْهِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ وَدَفْعِ الْأَهْوَالِ الشَّدَادِ، فَقَبِلَ الْإِحَالََةَ وَالْمَقَالََةَ
لِمَا أَيْدَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالشَّفَاعَةِ، فَيَشْفَعُ فَيُشْفَعُ إِلَى أَنْ تَسْتَمِرَّ شَفَاعَتُهُ
فِيَمَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ، فَهُوَ
[272] الرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي رَحِمَ اللَّهُ بِهَا الْخَاصَّ وَالْعَامَّةَ، فَلَهُ الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
الْأَكْمَلُ، وَلَهُ الْجَاهُ الْأَعَزُّ الْأَجْمَلُ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْأَوَّلِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ، وَالْفَاتِحُ بَابَ
الْجَنَّةِ، وَالْفَاتِحُ بَابَ أَعْيَانِ الْأَكْوَانِ مِنَ الْبُطُونِ الْمُسْتَجِنَّةِ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَمَدَهُ
وَأَعْطَاهُ هَذِهِ الْمَوَاهِبَ الْجِسَامَ، وَخَصَّهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْامِ، بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَى
تَعْيِينِهِ حَرَكَاتُ الْأَقْلَامِ، وَذَلِكَ مِنْ فَيْضِ عِنَايَتِهِ، وَمُطْلَقِ مَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَسَبْقِ
قَلَمِ قُدْرَتِهِ، فَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا بِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ؛ إِذْ خَصَّنَا بِجَنَابِهِ⁽³⁾، وَلَهُ الْمِنَّةُ؛ إِذْ
جَعَلَنَا مِنْ أُمَّتِهِ، وَلَهُ الشُّكْرُ دَائِمًا بِدَوَامِ تَخْصِيصِ إِرَادَتِهِ.

أَبُو الْأَرْوَاحِ مُحَمَّدِي كُلِّ مَيْتٍ

بِنَفْحَتِهِ الْمُبَارَكَةِ الشُّمُولِ

(1) فِي ن: سَقَطَ [الْحُرُوفِ].

(2) فِي ن: سِر.

(3) فِي ن: بِهِ.

حَبِيبُ اللَّهِ كُرْسِيُّ الْمَعَالِي
وَعَرْشُ كَمَالِ ذِي الْعِزِّ الْجَلِيلِ⁽¹⁾
دَوَاءُ اللَّهِ مَرَهُمْ كُلَّ جُرْحٍ
شِفَاءُ الْمَرِيضِ وَلِلْعَلِيلِ⁽²⁾
هَدِيَّةُ رَبَّنَا وَسَنَاءُ فِينَا
وَكَعْبَتُهُ الْمُعْظَمَةُ الدَّخُولِ
يَدُ الرَّحْمَنِ، سِرُّ الشَّانِ⁽³⁾، عَالٍ
عَلَى الْأَعْيَانِ مِنْ عَرِضٍ وَطُولٍ
تَجَاوَزَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ طُرًّا
وَمَرَّ بِجِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ
وَأَمْلَاكِ الْإِلَهِ وَكُلِّ فَرْدٍ
وَإِسْرَافِيلَ ذِي الْقَدْرِ الْجَلِيلِ⁽⁴⁾
وَعَابَ عَنِ الْعُيُونِ إِلَى مَقَامٍ
مِنَ الْجَبَرُوتِ لَاهُوتِ جَلِيلِ⁽⁵⁾

(1) في ن: الجميل.

(2) في ن: والعليل.

(3) في س: الله.

(4) في ن: جليل.

(5) في ن: حليل.

قَالَ جَبْرِئُلٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ:- قَلْبْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا، فَلَمْ أَرِ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لِحَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدٌ فِي طَيْبَتِهِ، وَدَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى»^(١) صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:- «كُنَّا أَظِلَّةً حَوْلَ الْعَرْشِ، فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا»، وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- «مَا افْتَرَقَ النَّاسُ فِرْقَتَيْنِ إِلَّا جَعَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَيْرِهِمَا، وَأَخْرَجْتُ مِنْ بَيْنِ أَبِيي، وَلَمْ يُصْنَبْنِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ^(٢) الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى أُخْرِجْتُ مِنْ نِكَاحٍ، وَلَمْ أُخْرَجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي وَأُمِّي، فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَفْسًا وَخَيْرُكُمْ أَبًا» -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَزَادَهُ شَرْفًا-^(٣).

فَهُوَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى، وَهُوَ السِّرُّ الَّذِي حُمِلَ بِهِ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ مِنْ أَعْيُنِ الصَّحَابَةِ: عَيْنُ عَتِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَيْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَيْنُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَيْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٧١٥٠، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣٢٢.

(٢) في ن: سقط [عهر].

(٣) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في دلائل النبوة [كما في كنز العمال ٤٠١/١١] وانظر: التلخيص الحبير ٣/٣٦١.

وَهُوَ الْمُقَدَّمُ طه⁽¹⁾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْكَامِلُ الْمُكْمَلُ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي أَظْفَأَ اللَّهُ بِهِ نَارَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ السِّرُّ الَّذِي فَدَى اللَّهُ بِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنَ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنَ.

فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ⁽²⁾ ظَاهِرٌ فِي وَقْتِ مَحْضُوصٍ؛ إِذْ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَلِيَنْصُرْتَهُ، وَمَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ عَهَدَ إِلَى أُمَّتِهِ بِمَا عَهَدَ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَاتِيَتْكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران: ٨١، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ غَيْرُ اتِّبَاعِي»⁽³⁾، وَلَمَّا تَوَجَّهَ أَصْحَابُ الْفِيلِ إِلَى مَكَّةَ [يُرِيدُونَ هَدْمَ]⁽⁴⁾ الْكَعْبَةِ مَنَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِبَرَكَةِ ظُهُورِهِ تِلْكَ السَّنَةِ، وَفَدَى أَبُوهُ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ لِلْسَرِّ الْحَامِلِ لَهُ، وَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ؛ لِأَنَّهَا وَسْطُ الْأَرْضِ وَنُقْطَتُهَا، وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَحَى الْأَرْضَ مِنْ مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ؛ وَذَٰلِكَ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُقْطَةُ دَائِرَةِ الْوُجُودِ، وَسِرُّهُ الظَّاهِرُ الْمَوْجُودُ، الَّذِي

(1) فِي ن: سَقَطَ [طه].

(2) فِي س: وَإِنَّهُ.

(3) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٥١٥٦، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٦٤٢١.

(4) فِي ن: وَهَدَمَ.

عُرِفَ بِهِ إِلَهُ الْمَعْبُودِ، الْمَخْصُوصُ بِكَمَالِ الشُّهُودِ، الْقَائِمُ فِي مَقَامٍ لَا يَقُومُ فِيهِ غَيْرُهُ يَوْمَ عَرْضِ الْجُنُودِ، الْمُسَمَّى بِمُحَمَّدٍ الْمَحْمُودِ، الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ قَبْلَ ظُهُورِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] فَلَمْ يَزَلْ مُحْمُودًا، قَبْلَ ظُهُورِهِ بِالْوُجُودِ مَشْهُودًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ^(١) بِدَوَامِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ^(٢) الْمَعْبُودِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنَ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنَ.

تَخَيَّرَكَ اللَّهُ مِنْ آدَمَ
فَمَا زِلْتَ مُنَحَدِرًا تَرْتَقِي
وَأَظْهَرَكَ اللَّهُ مِنْ طَيْبٍ
إِلَى صُلْبِ كُلِّ أَبٍ مُتَّقِي

وَأُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمِيَّةُ بِنْتُ وَهَبٍ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافٍ بِنْتُ زُهْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(٣)، وَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ

(١) فِي س: سَقَطَ [وَسَلَّمَ].

(٢) فِي س: سَقَطَ [الْحَقِّ].

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ١ (٢٢٧٦).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَجَب، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا ⁽¹⁾ شَعُرْتُ أَنِّي حَمَلْتُ بِهِ وَلَا وَجَدْتُ لَهُ ثِقَلًا كَمَا تَجِدُ النِّسَاءُ، إِلَّا أَنِّي أَنْكَرْتُ رَفَعَ حَيْضِي، وَقِيلَ: إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَعَدَّ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ كَمَا يَتَعَدَّى الْوِلَادَ، بَلْ كَانَ غِذَاؤُهُ بِلَطَائِفِ الْإِمْدَادِ، وَلِهَذَا وَلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْطُوعَ الشَّرَّةِ، وَذَلِكَ مَحَلُّ نُفُوزِ الْغِذَاءِ إِلَى الْجَنِينِ؛ إِذْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُوحٌ شَرِيفٌ، وَجِسْمٌ لَطِيفٌ، أَلْطَفُ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلِهَذَا أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ الشَّرِيفِ حَيْثُ لَا حَيْثُ وَلَا أَيْنَ، وَاخْتَصَّ بِشُهُودِ الْعَيْنِ، وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى [ظُهُورَ نُورِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ نُودِيَ بِأَنَّ] ⁽²⁾ التُّورَ الْمَكْنُونُ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ النَّبِيُّ الْهَادِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يَسْتَقِرُّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَحِينَ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِبْرَارَ الْجَوْهَرَةِ الْمَكْنُونَةِ مِنْ صَدَفٍ ⁽³⁾ آمِنَةِ الْمُصُونَةِ، حَصَرَهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الرَّاجِحَةِ فَضْلًا ⁽⁴⁾ عَلَى جَمِيعِ الْأَزْمَانِ أَسِيَّةَ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ، وَمَرِيْمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ، وَبَعْضَ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ ⁽⁵⁾؛ لِظُهُورِ عَلِيِّ الْقَدْرِ وَالشَّانِ، وَأَخَذَهَا الْمَخَاضَ فَوَلَدَتْ سَيِّدَ الْإِنْسِ وَالْجَانِ، [صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِدَوَامِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ] ⁽⁶⁾.

(1) فِي ن: لَمَّا.

(2) فِي ن: ظُهُورُهُ نُودِيَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَنَّ.

(3) فِي س: صَدْفَةٌ.

(4) فِي س: سَقَطَ [فَضْلًا].

(5) فِي س: تِلْكَ الْجَنَانِ.

(6) فِي س: سَقَطَ مَا بَيْنَ [].

[مَحَلُّ الْقِيَامِ]⁽¹⁾

وَوُلِدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فِي شَهْرِ رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ لَيْلَةَ الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُ، وَوَقَعَ حِينَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ نَظِيفًا طَيِّبًا، مَا بِهِ مِنْ دَمٍ وَلَا أَدَى كَمَا يُوَلَدُ الْأَوْلَادُ، وَدَنَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ حَتَّى كَادَتْ تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ مُسْتَمِدَّةً مِنْ نُورِهِ الْوَضَاحِ⁽²⁾ الَّذِي مَلَأَ الْبَطَاحَ، وَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْتُونًا مَقْطُوعَ السَّرَّةِ مَدْهُونًا، فَعَزَّتِ الْعَرَبُ بِظُهُورِهِ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَحْتَ حُكْمِ الْعَجَمِ، وَنُكِّسَتْ الْأَصْنَامُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ، وَمُنِعَتْ الشَّيَاطِينُ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُورُ الْهُدَى، وَمِصْبَاحُ الدُّجَى، وَالْمَسْمُوكُ لِأَجْلِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ.

ظَهَرَ الْحَبِيبُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ظَهَرَ
وَبَدَأَ عَلَى الْأَكْوَانِ نُورًا وَانْتَشَرَ
وَعَلَيْهِ مِنْ سِرِّ الْجَلَالِ مَهَابَةٌ
وَبِجَمَالِ إِبْدَاعِ بِصُورَتِهِ ظَهَرَ
ظَهَرَ الْوُجُودِ بِهِ عَلَى إِطْلَاقِهِ
فَهُوَ الضِّيَاءُ لِكُلِّ شَخْصٍ فِي الْبَصَرِ

(1) في ن: سقط ما بين [].

(2) في س: الوضاح طه.

أَعْنِي بِذَلِكَ حَضْرَةَ الْقُدْسِ الَّذِي
سَمَّاهُ رَبُّ الْعَرْشِ⁽¹⁾ أَحْمَدَ فِي السُّورِ

وَجَلَا بِهِ عَنَّا ظَلَامَ بُطُونِنَا
وَبِهِ ظَهَرْنَا بِالْمَعَانِي وَالصُّورِ

حَمْدًا لِمَوْلَانَا الْكَرِيمِ إِلَهِنَا
بِوُجُودِهِ أَعْنِي بِذَلِكَ أَبَا الْبَشَرِ

مَحْمُودُ حَمْدِ مُحَمَّدٍ فِي مَدْحِهِ
يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَا يُدَكَّرُ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالصَّحْبُ الَّذِي
أَعْنَاهُمْ مِثْلُ اللَّالِي وَالذَّرَرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى
مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامَ، يَا رَحْمَنَ.

وَلَمَّا وُلِدَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فَأَكْمَلَتْ لَهُ دَائِرَةَ
الْتِمَامِ، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ مَوْلَاةً لِعَمِّهِ أَبِي لَهَبٍ اسْمُهَا ثُوَيْبَةُ؛ لِتَحَقُّقِهَا بِالْمُثُوبَةِ، ثُمَّ
اسْتَرْضَعَتْ لَهُ حَلِيمَةً بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ، وَكَانَتْ مِنْ كَرَائِمِ قَوْمِهَا وَخِيَارِهِمْ، وَذَلِكَ⁽²⁾
لِتَحَقُّقِهَا بِالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ، فَمَنَعَ اللَّهُ جَمِيعَ مَنْ وَصَلَ مَعَهَا لِلرَّضَاعَةِ، وَخَصَّهَا بِهِ
لِلْمُنَاسَبَةِ وَالنَّفَاعَةِ، فَأَخَذَتْهُ وَمَا فِي ثَدْيِهَا شَيْءٌ مِنَ اللَّبَنِ، فَأَوْجَدَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ

(1) فِي ن: الْعِزَّة.

(2) فِي س: وَذَلِكَ.

الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْهَدُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الزَّمَنَ، فَرَضَعَ وَرَضَعَ أَخُوهُ مَعَهُ، وَبَارَكَ اللَّهُ فِي أَرْضِهَا وَعَنْمِهَا حَتَّى غَبَطَهَا سَائِرُ قَوْمِهَا، وَعَلِمَتْ فَضْلُهُ عَلَيْهَا وَكَانَ أَعَزَّ عِنْدَهَا مِنْ وَلَدِهَا وَأَبَوَيْهَا، فَبَلَغَ عِنْدَهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى صَارَ غُلَامًا جَفْرًا⁽¹⁾؛ لِأَنَّ⁽²⁾ نَشَأَتُهُ كَلِّيَّةً، وَغِدَاءُهُ بِالْمَوَاهِبِ الْإِلَهِيَّةِ، وَجَمَعَ اللَّهُ فِيهِ قُوَى الْعَالَمِ كُلِّهِ بِالْكَلِّيَّةِ.

رُويَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ نَشَأَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كَانَتْ حَاضِنَتِي امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، أَذْهَبُ اثْنَيْنَا يَزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمَّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَّثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا نِسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هُوَ هُوَ، قَالَ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِ إِلَيَّ، فَأَخَذَانِي وَبَطَحَانِي؛ أَي: أَضْجَعَانِي⁽³⁾ لِلْقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي وَأَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: ائْتِنِي بِمَاءِ الثَّلْجِ، فَعَسَلَ بِهِ جَوْفِي، وَقَالَ: ائْتِنِي بِمَاءِ الْبَرْدِ، فَعَسَلَ بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ، فَجَعَلَهَا فِي قَلْبِي، ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ الثُّبُوتِ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: اجْعَلْهُ فِي كَفَّةٍ، ثُمَّ اجْعَلِ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كَفَّةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَنَا⁽⁴⁾ أَنْظَرُ إِلَى الْأَلْفِ أَشْفِقُ أَنْ يَخْرَعَ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ، فَفَرَقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ بِي بَأْسٌ فَقَالَتْ:

(1) في س: مباركا. والجفر: الصبي إذا انتفخ لحمه، قال ابن الأثير: استجفر الصبي إذا قوي على الأكل . انظر: لسان العرب ٤/١٤٢، تاج العروس ٦/٢٠٣.

(2) في س: إلا أن.

(3) في ن: سقط [أي أضجعاني].

(4) في س: سقط [أنا].

أَعْيَذُكَ بِاللَّهِ، فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا فَجَعَلْتَنِي⁽¹⁾ عَلَى الرَّحْلِ، وَرَكِبْتُ خَلْفِي حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي، فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ⁽²⁾، وَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي نُورًا أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ بَصْرَى وَالشَّامِ).

وَكَانَ يُرَى أَثَرُ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَإِنَّمَا جُعِلَ رَاعِيًا لِلْأَغْنَامِ قَبْلَ دَرْكِ الْأَحْلَامِ؛ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ الرَّاعِي الْأَعْظَمُ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمُسْتَخْلَفُ عَلَى تَدْبِيرِ الْعَالَمِ، أَمَا تَرَاهُ قَدْ شَفَعَ فِي الْأَزْلِ حَتَّى عُفِيَ عَنْ آدَمَ، وَيَشْفَعُ⁽³⁾ فِي الْآخِرَةِ لِأَوْلَادِهِ بِالْخُلَاصِ مِنْ جَهَنَّمَ، كُلُّ يَقُولُ: نَفْسِي نَفْسِي خَوْفًا عَلَيْهَا مِنَ الْأَمْرِ الْمُبْرَمِ، لَكِنَّمَا⁽⁴⁾ الرَّاعِي الْأَعْظَمُ يَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي⁽⁵⁾؛ لِأَنَّهُ رَاعِيَهُمْ وَ«كُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁽⁶⁾، فَإِنْ رَعَاهَا حَقَّ الرَّعَايَةِ وَأَمَدَّهَا بِالْكَفَايَةِ، فَلَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ وَزِيَادَةٌ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالِي دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنَ.

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ سِنِينَ مَاتَتْ أُمُّهُ، وَمَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ حَمْلٌ،

(1) فِي ن: فَجَعَلَنِي.

(2) فِي س: ذَاكَ.

(3) فِي ن: وَسِيَشْفَعُ.

(4) فِي ن: لَكِنَهَا.

(5) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٣٢٧ (٩٤).

(6) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢٠٤٩، وَمُسْلِمٌ ٢٠ (١٨٢٩).

كُلُّ ذَلِكَ لِتَحَقُّقِ الْكَفَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ لَهُ⁽¹⁾ وَتَجَرُّدِهِ عَنِ الْوَسَائِطِ الْكَوْنِيَّةِ، فَأَخَذَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَيْهِ، وَأَكْرَمَهُ وَأَعَزَّهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِهِ؛ لِسِرِّ قَدْ بَشَّرَهُ⁽²⁾ بِهِ عُلَمَاءُ زَمَانِهِ، وَلَمَّا قَارَبَ الْبُلُوغَ خَرَجَ مَعَهُ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ، فَرَأَتْهُ رُهْبَانُ النَّصَارَى، فَأَقْرَأُوا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ، وَقَالُوا: هَذَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، هَذَا يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

فَافْتَتَحَ⁽³⁾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفَرَهُ⁽⁴⁾ إِلَى الشَّامِ، لِسِرِّ الْفَتْحِ الْكَامِلِ التَّامِ، وَكَشَّرَفَتْ تِلْكَ الْبِقَاعُ الْإِنْسِيَّةَ، بِمُرُورِهِ عَلَيْهَا بِالصُّورَةِ الْقُدْسِيَّةِ، سَافَرَ مِنَ الْحَضَرَةِ الْجُمُعِيَّةِ الْمَكِّيَّةِ، إِلَى أَرْضِ شَامِ التُّفُوسِ الطَّاهِرَةِ الرَّكِيَّةِ، فَأَمَدَهَا بِأَنْوَارِ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ سَافَرَ بِتِجَارَةِ الْكَمَالِ الْإِلَهِيِّ، فَأَثَرُهُ بِشُهُودِ نَفُودِ حَقَائِقِ الْجَمَالِ الرَّبَّانِيِّ، وَتَحَقُّقِ مَعَانِي⁽⁵⁾ تَجَلِّيَّاتِ جَلَالِهِ الْوَحْدَانِيِّ.

أَهْدَتْ إِلَيْكَ جَمَالَهَا⁽⁶⁾ الْحَسَنَاءُ

لِيَزِينَ ذَاكَ الْحُسْنَ مِنْكَ جَلَاءُ

(1) في ن: سقط [له].

(2) في ن: بشر.

(3) في ن: افتتح.

(4) في س: بسفره.

(5) في س: بمعاني.

(6) في ن: جماله.

فَاسْتَجَلِ⁽¹⁾ حُسْنًا فَاتِّقَا مَا فَوْقَهُ

لِلنَّاطِرِينَ مُحَاسِنٌ وَبَهَاءٌ

ثُمَّ تَزَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الشَّامِ، وَعُمُرُهُ
يَوْمَئِذٍ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً جَاءَهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-
بِغَارٍ حِرَاءٍ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَعْشَقُ رَبَّهُ، مَا تَحَلَّى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ عَنْ سَائِرِ الْوَرَى إِلَّا لِعِلْمِهِ بِأَنَّ الْحَبِيبَ غَيُورٌ، لَا
يَسْكُنُ قَلْبًا فِيهِ لِلْغَيْرِ⁽²⁾ غُبُورٌ، الْوَحْشَةُ مِنَ الْخَلْقِ دَابُّ الْمُسْتَأْنِسِينَ بِالْحَقِّ،
وَالْأَنْفِرَادُ فِي الْبَرَارِي وَالْكُهُوفِ وَالْقِفَارِ، عَلَامَةٌ كُلِّ وَالِهِ مَشْغُوفٍ لَا يَقْرُلُهُ قَرَارٌ.

الشُّغْلُ بِالْمَحْبُوبِ شُغْلٌ شَاغِلٌ

لَا يَتَّسِعُ قَلْبُ الْمُحِبِّ لِغَيْرِهِ

وَالْحُبُّ يَحْفَظُ قَلْبَ مَنْ يَخْتَارُهُ

وَيَكُونُ سَاكِنُهُ وَمَالِكُ أَمْرِهِ

مَا ارْتَضَ خَيْرُ الْأَنَامِ، بِغَارٍ حِرَاءٍ مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ، بِتَرْكِ الطَّعَامِ وَالْمَنَامِ،
إِلَّا لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَنَامِ، وَأَنَّهُ سِلْكُ النَّظَامِ، وَالنُّسَخَةُ الْكَامِلَةُ عَلَى التَّمَامِ،
وَالْمُتَلَقَّى أَسْرَارِ الْكَلَامِ.

لَوْ كَانَتْ الْمَمَالِكُ تُنَالُ بِدُونِ الْمَهَالِكِ، لَمَا شَجَّ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَكَسِرَتْ

(1) فِي س: فَأَجَلْ.

(2) فِي س: لِلْقَلْبِ.

رَبَاعِيَّتُهُ، هَذَا وَهُوَ⁽¹⁾ نَبِيٌّ وَأَدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ، وَلَوْ كَانَتْ الْمَعَارِفُ تُنَالُ بِعَدَمِ
الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ فِي حُصُولِ الْمُرَادِ، لَمَا شَدَّ الْحَجَرَ⁽²⁾ لَشِدَّةِ الْجُوعِ عَلَى⁽³⁾ بَطْنِهِ
سَيِّدُ الْعِبَادِ.

دَعْنِي أَسِيرٌ عَلَى الْخُفُونِ مُهْرُولًا
نَحْوَ الْحَيِيبِ وَلَوْ عَلَى الْأَرْمَاجِ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ يَنْثَنِي عَنْ حُبِّهِ
خَوْفَ الْمَلَامِ وَخَشْيَةِ الْإِفْضَاحِ
لَوْ⁽⁴⁾ كَانَ بَيْنِي وَالْحَيِيبِ جَهَنَّمُ
لَوَلَّجْتُهَا بِالرُّوحِ وَالْأَشْبَاحِ
أَوْ كَانَ مَنْ أَهْوَاهُ⁽⁵⁾ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ
لَأَطِيرُ لَوْ قَصَّ الْغَرَامُ جَنَاحِي
لَا صَبْرَ لِي عَمَّنْ هَوَيْتُ وَلَمْ أَزَلْ
أَدْنُو إِلَيْهِ عَشِيَّتِي وَصَبَاحِي⁽⁶⁾

(1) في ن: هو.

(2) في ن: سقطت [الحجر].

(3) في ن: سقط [على].

(4) في ن: ولو.

(5) في ن: أهواء.

(6) في ن: وصباح.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالِي دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ
الْأَيَّامِ وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنَ.

وَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُلْقَى إِلَيْهِ الْكَلِمَاتُ الْإِلَهِيَّةُ بِوَاسِطَةِ الرُّوحِ⁽¹⁾
الْأَمِينِ وَهُوَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، [وَيَدُلُّهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ،
وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الرِّجَالِ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ]⁽²⁾ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿ثَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا
﴾ [التوبة: ٤٠]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَضَّلَكُم أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا
سَهْرٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَّ فِي صَدْرِهِ»⁽³⁾، وَلَمْ يَزَلِ الْإِيمَانُ يَنْبَسِطُ وَيُظْهَرُ إِلَى أَنْ
آوَأَ الْهَجْرَةَ وَتَحْقِيقِ ظُهُورِ النُّصْرَةِ⁽⁴⁾، فَأَذِنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ
فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَهَاجَرُوا، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(1) في ن: سقط [الروح].

(2) في س: سقط ما بين [].

(3) أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر من قول بكر بن عبد الله المزني [كما في المغني عن حمل
الأسفار للعراقي ١/١٠٥]، وقال الكلاباذي في بحر الفوائد ص ٤١: وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في أبي بكر رضي الله عنه... وذكره.

(4) في ن: النصر.

سَافِرٌ يُكَمِّلُكَ⁽¹⁾ الْوُجُودُ السَّافِرُ⁽²⁾
نَحْوُ الْأَحِبَّةِ وَالْوُجُودُ⁽³⁾ مُسَافِرُ
مَا فِي الْأَحِبَّةِ وَقِفْ فِي مَنْزِلِ
كُلِّ عَلَى نَهْجِ التَّرَقِّي سَائِرُ
يَجْرِي عَلَى حَسَبِ الْإِرَادَةِ أَمْرُهُ
وَقَفًّا⁽⁴⁾ لِأَمْرِ يَفْتَضِيهِ الْأَمْرُ
هَذَا يَسِيرُ إِلَى الْكَمَالِ مُنْعَمًا
فِي سَيْرِهِ وَلَهُ تَرَقُّ ظَاهِرُ
وَيَسِيرُ آخِرُ لِلْجَلَالِ مُتَعَبًا
يَخْفَى تَرْقِيهِ لِمَنْ هُوَ مَاهِرُ
كُلُّ يَسِيرُ إِلَى الْعُلَى مُتَرَقِيًّا⁽⁵⁾
فِي مَنَهْجِ أَجْرَاهُ فِيهِ الْقَادِرُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، صَلَاةً تَتَوَالِي دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ
الْأَيَّامِ وَالْأَيَّامِ، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الْخِتَامِ، يَا رَحْمَنُ

(1) في س: يكملك.

(2) في س: السفر.

(3) في س: فالوجود.

(4) في ن: وقفا.

(5) في س: مترقيا.

[فَلْتَرْفَعْ أَكُفَّ الْاِفْتِقَارِ إِلَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ الْعَفَّارِ، فَتَقُولُ:]⁽¹⁾

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ وَنَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِحَضْرَةِ كَمَالِ وُجُودِكَ، وَحَقِيقَةِ جَمَالِ شُهُودِكَ، وَبِجَمْعِيَّتِكَ أَسْمَاءَ تَجَلِّيَاتِ صِفَاتِ أَفْعَالِ فِعْلِكَ الظَّاهِرِ بِحَيَاتِكَ بِالسَّرِّ الْقَائِمِ بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ، الْمَخْصُوصِ بِإِطْلَاقِ الْحُرِّيَّةِ، الَّذِي أَطْلَعْتَ فِيهِ أَنْوَارَ شُهُودِكَ، وَالَّذِي أَظْهَرْتَهُ بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ لِسَعَادَةِ الْعَبِيدِ، فَظَهَرَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْلَى وُجُودِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَامِلِ الْأَخْلَاقِ، وَالْمُتَحَقِّقِ بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَنْ تَجْعَلَنَا مِمَّنْ قَارَ بِقُرْبِهِ، فِي حَضْرَةِ قُدْسِ رَبِّهِ، وَالتَّقَاتِ السَّاقِ⁽²⁾ بِالسَّاقِ، وَأَنْ تَحْفَظَنَا مِنَ الْمِيلِ إِلَى غَيْرِكَ يَا وَاحِدُ يَا خَلَّاقَ، وَالْأَنْ تَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَأَنْ تَحْفَظَنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَعَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شِمَائِلِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا⁽³⁾ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ خَلَّاقَ، وَأَنْ تُمَتِّعَنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَعُقُولِنَا مَا دَامَتِ الْمُهِلَّةُ فِي دَارِ الْإِنْطِلَاقِ، فَسُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ، يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَا، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، بِدَوَامِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(1) في ن: سقط ما بين [].

(2) في س: ساقه.

(3) في س: يحرمننا.

فهرس الموضوعات

7	 مقدمة المشرف العلمى أ.د على جمعة
14	 توطئة
15	 ترجمة الشيخ الأكبر
51	 توصيف المخطوطات
53	 صور المخطوطات
59	 نص الكتاب